أضواء على الحياة الاجتماعية والاقتصادية لمصر وأقطار المغرب الإسلامي من خلال مخطوط رحلة الشيخ عبد الرحمن بن عمر الأموي التنيلاني إلى الحج سنة ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م (*)

د. خير الدين يوسف شترة

قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

جامعة الشارقة

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى الإسهام في التأريخ لأدب الرحلات الحجية إنطلاقا من المغرب الإسلامي باتجاه المشرق الإسلامي، ولا نريد لإسهامنا هذا أن يتوخى سبيل الإحصاء والاستقصاء لمتن هذه الرحلة الحجية بتفاصيلها، ففي الإمكان أن يقف القارئ على ذلك عند الدراسات التاريخية والأدبية السابقة ولها – فضلاً عن فضيلة السبق– مزية الاستقراء الشامل ما يكاد يكون كذلك، بل نطلب التماس تقريب صورة هذه الرحلة من خلال التركيز على بعض ما قد يفيد الباحث المختص في المجال الجغرافي والتاريخي والاجتماعي والاقتصادي.

وتكمن أهمية الموضوع في قيمة المخطوط بحدِّ ذاته، إذ يعتبر من أهم المصادر المحلية التي سلَّطت الضوء على الحياة الاجتماعية والاقتصادية في توات وغيرها من الأقطار الإسلامية وعلاقتها بالأقاليم المجاورة كمصر والحجاز وبعض حواضر المغرب الإسلامي، حيث ترصد هذه الوثيقة المخطوطة نموذجاً حياً عن النشاط العلمي والديني والاجتماعي والاقتصادي...في مختلف المراكز والمدن الفاعلة وقتذاك، وكمحاولة للفت انتباه المؤرخين والأدباء وذوي الاختصاص إلى أهمية هذه الرحلة جاءت فكرة الاستفادة من هذه المخطوطة النادرة التي تتحدث عن وقائع شاملة وحقائق يندر أن تعثر لها على شبيه في

(*) **مجلة المؤرخ المصرى، عدد يوليو ٢٠٢٠، العدد ٥٧ الجزء الأول.**

عصرها – قلت وكمحاولة لذلك– ارتأيت معالجة بعض جوانب المخطوط اختصاراً بعد العناية به وتحقيقه والتعريف بمؤلفه.

وفي ختام هذه الدراسة استنتجنا أن رحلة الشيخ عبد الرحمان التنيلاني من توات إلى مكة مروراً بالصحراء الليبية والبلاد المصرية وحواضر الحجاز؛ رحلة لا تخلو من فوائد تاريخية وجغرافية واجتماعية واقتصادية هامة، وأن صاحب الرحلة لم يكن يُقدم وصفًا تقليديًا للمناطق التي زارها وإنما حاول على قدر الإمكان تقديم معلومات دقيقة، أكثر توصيفية ظهرت فيها لمسته العلمية والفكرية من خلال المواقف التي تبناها.

Sheikh Abdul Rahman bin Omar Al-Umayyad Al-Tannilani's Pilgrimage Journals (1774 A.D./1188 A.H.): Spotlight on the social and economic situation in Egypt and the Maghreb

Abstract

The aim of this study is to explore a number of unique features of travel journals penned by Arab and Muslim travellers who journeyed from the Maghreb to the eastern parts of the Muslim world. We particularly focus on such issues that would be of great interest to those concerned with the study of the geographical, historical, economic and social contexts highlighted by these early explorers in their travel journals. Consequently, this paper is not an attempt to review and describe the general content of these journals.

The importance of this paper lies in the value of the manuscript itself, as it is considered one of the most important local sources that shed light on the social and economic life in Touat, Algeria, and other Islamic countries and its relationship with neighbouring regions such as Egypt, the Hijaz and a number of the metropolises of the Islamic Maghreb. Al-Tannilani's journal also describes some of the scientific, religious, social and economic activities in a number of vibrant urban centres in the region in his time. In facts, this rare manuscript refers to a number of historical facts and social realities of the time of writing that are seldom touched upon in other sources.

This paper concludes that Sheikh Abdul Rahman Al-Tannilani's description of his journey from Touat to Mecca, through the Libyan Desert, Egypt, and the cities of the Hijaz provides significant insights into the historical, geographical, social, and economic conditions in these parts. Moreover, it became evident through this study that the author did not provide a traditional description but consciously and intently attempted to give accurate and detailed information about the areas he visited. His scholarship and intellect were felt thought out his writing especially through the stances he adopted

المقدمة:

يعتبر أدب الرحلات الذي ولج إليه الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني التواتي من بابه الواسع (لأنه ترك لنا رحلتين متنوعتين تعتبران من عيون المصادر المحلية القديمة)، فنًّا أدبيًّا عربيًّا عتيقًا يجد جذوره في رحلتي (الشتاء والصيف)؛ وإنَّ أعظم رحلة يقوم بها الإنسان هي تلك الرّحلة التي تسبق مشاعرُه فيها جوارحه، وترنو إليها روحه سابقةً جسده، ويهيم بها فؤاده قبل الشُّروع فيها، ولا تجتمع هذه الصِّفات إلا لقاصدي البيت العتيق للحجِّ والعمرة؛ وتأتي أهمية كتب رحلات الحج وزيارة الحرمين من عظم فائدتها العلمية وقيمتها لدى الباحثين؛ فضلًا عن ارتباطها بالأماكن المقدَّسة، ومن جوانب أهميتها أنَّها بيان دقيق لحال المسلمين الدِّيني والروحي، إضافةً إلى أنها تشتمل أيضًا على وصف للأوضاع السِّياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية؛ من نقل لعادات السُّكان وطبيعتهم في الأفراح والأحزان، كما أنها تتضمن زيادةً على ذلك إيضاحًا جليًّا لقيمة الأدب ومبلغه،... وإلى غير ذلك من الفوائد والفرائد.

وفي مساهمتنا المتواضعة هذه، نريد أن نسهم في التأريخ لأدب الرحلات الحجية في إقليم توات بالجنوب الجزائري على الخصوص وبالمغرب الأوسط على العموم، ولا نريد لإسهامنا هذا أن يتوخى سبيل الإحصاء والاستقصاء لمتن هذه الرحلة الحجية بتفاصيلها، ففي الإمكان أن يقف القارئ على ذلك عند الدراسات التاريخية والأدبية السابقة ولها . فضلًا عن فضيلة السبق . مزية الاستقراء الشامل ما يكاد يكون كذلك، بل نطلب التماس تقريب صورة هذه الرحلة من خلال التركيز على بعض ما قد يفيد الباحث المختص في المجال الجغرافي والتاريخي والاجتماعي والاقتصادي...

وأهمية هذا الموضوع تكمن في قيمة المخطوط بحدِّ ذاته، إذ يعتبر من أهم المصادر المحلية التي سلَّطت الضوء على الحياة العلمية في توات وغيرها

من الأقطار الإسلامية وعلاقتها بالأقاليم المجاورة كمصر والحجاز وبعض حواضر المغرب الإسلامي، حيث ترصد هذه الوثيقة المخطوطة نموذجًا حيًّا عن النشاط العلمي والديني والاجتماعي والاقتصادي... في مختلف المراكز والمدن الفاعلة وقتذاك، إضافة إلى رصدها لصورة التفاعل العلمي والتواصل الحضاري (المحلي) الحاصل بين هذه المناطق والمراكز النشطة في توات خلال تلك الفترة، وكمحاولة للفت انتباه المؤرخين والأدباء وذوي الاختصاص إلى أهمية هذه الرحلة، جاءت فكرة الاستفادة من هذه المخطوطة النادرة التي تتحدث عن وقائع شاملة وحقائق يندر أن تعثر لها على شبيه في عصرها – قلت وكمحاولة لذلك– ارتأيت معالجة بعض جوانب المخطوط اختصارًا بعد العناية به وتحقيقه في موضوع عنوانه:

ملامح من الحياة الاجتماعية والاقتصادية لمصر وأقطار المغرب الإسلامي من خلال مخطوط رحلة الشيخ عبد الرحمن بن عمر الأموي التنيلاني إلى الحج سنة ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م.

١. التعريف بمخطوط الرحلة الحجية للشيخ عبد الرحمن بن عمر التنيلاني:

أ- **نسبة المخطوط إلى صاحبه:** يتضح لنا من خلال واجهة النسختين أن المخطوط يُنسب للشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني، ففي مطلع كليهما يتم التصريح أن هذه الرحلة لصاحبها الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني، فمثلًا نجد بعد البسملة عبارة: «... هذه رحلة شيخنا ... سيدي عبد الرحمان التنيلاني رحمة الله عليه ورضي عنه آمين ...»، ولقد حاولتُ إيجاد هذه النسبة في بعض كُتبه التي أثبتت نسبتها إلى الشيخ مثل: "الفهرسة" وغيرها من الكتب، إلا أن هذه الكتب لا تحتوي على هذه النسبة سواءً في مضمونها أو في هوامشها، ويعود السبب في عدم ذكره هذه النسبة في مؤلفاته، إلى أن الرحلة هي آخر شيء ألَّفه الشيخ بعد وفاته، أما الذين أعادوا نسخ كتبه من بعده من أبنائه وتلامذته لم يتعرضوا لها في الكُتب التي نسخوها ولا في مؤلفاتهم، كما أني حاولتُ جاهدًا أن أجدها في بعض المصادر التي يعود تاريخها إلى ما بعد

وفاة المؤلف سواءً مخطوطة أو مطبوعة، ومن أبرزها تلك المخطوطات التي ترجمت للشيخ مثل: (الدُّرة الفاخرة)[1]، و(جوهرة المعاني)[2]، و(دُرَّة الأقلام)[3]، كلها كلها لا تشير إلى ذلك؛ لأن أصحاب الترجمة في توات نادرًا ما يُدرجون الأعمال التأليفية ضمن تراجمهم إلا في الفترات المتأخرة، على الرغم من ازدهارها عندهم، وتأكيدًا لهذه النسبة لا وجود لأي عالم تبنى هذه الرحلة سوى عبد الرحمان بن عمر التنيلاني، وهذا ما أجمعت عليه جلُّ المؤلفات الحديثة الصدور والتي ترجمت له أو لأعلام من المنطقة، نخصُّ منها بالذكر كتاب (الغصن الدَّاني في ترجمة عبد الرحمان بن عمر التنيلاني) لمؤلفه الشيخ باي بلعالم[4].

ب- **عنوان المخطوط:** من المعلوم أن الشيخ توفي قبل إتمام هذه الرحلة، ولهذا فإن ترتيبها وجعلها في الشكل الذي هي عليه الآن، وحتى عنونتها برحلة عبد الرحمان بن عمر التنيلاني في مطلع كل نسخة[5]، يعود ذلك في الأرجح إلى النُّساخ ولهذا اقتصروا فقط على هذا العنوان دون غيره – كما كان التواتيون يُعنونون رحلاتهم بالحجازية[6] – تجنبًا لإضافة أي شيء إلى المخطوط الأمر الذي يتنافى ومهنة النسخ.

أما محتوى المخطوط فإنه يؤكد ويطابق ما جاء في العنوان، حيث إن وظيفة الرحلة وغرضها ومقصدها البقاع المقدسة وهو ما نلمسه من خلال دراستنا للرحلة، ويكفي أن نطلق اسم رحلة إذا ما توفر في هذا المخطوط شرطٌ واحد يُوضحه لنا هذا التعريف: «إن الرحلة هي أنباء عن ذهنية الرحَّالة وتصوير لمكنونات الوعي الثقافي عنده أكثر مما هي حديث عن البلد موضع المشاهدة أو أخبار عن القوم...»[7]، ومن ثم فإن مستوى الوعي الثقافي للرحالة من خلال الرحلة يتجلى لنا في حرصه الشديد على ذكر المستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي للشعوب، فلو لم يكن ذا صبغة ثقافية أو اجتماعية أو اقتصادية لما اهتم بذلك، ويتضح كذلك من خلال الانتقادات التي كان يتوجه بها إلى

بعض المناطق وسكانها بحيث إنه لم يكن يتقبل كل شيء، خاصة في مجال تخصصه –المجال الديني– مثل: انتقاد سكان قرية زويلة في معتقداتهم[٨]، كما أن الرحلة التواتية في هذه الفترة –القرن الثاني عشر– شهدت تداخلًا وامتزاجًا بينها وبين الفهرسة مثل: (فهرسة عبد الرحمان بن عمر التنيلاني)، و(فهرسة عمر بن عبد القادر التواتي)[٩]، إلا أن هذه الرحلة خلت من كل التراجم والسير واتضحت فيها معالم الرحلة التي لم تكن في غيرها من الرحلات التواتية، واكتسبت بعدًا آخر[١٠]، فهي رحلة بكل المواصفات كما ورد في العنوان.

ج. **تاريخ تأليف المخطوط:** إن التاريخ الذي أُلفت فيه الرحلة غيرُ واضح من خلال النسختين سواءً في مطلعهما أو في آخرهما، مع العلم أن النسخة الأولى في آخر صفحة توجد بها كلمة "عام"[١١] وما بعدها غير موجود مما يدلُّ على أن التاريخ كان موجودًا بها، أما النسخة الثانية فلم يرد بها التاريخ بتاتًا، مثل عامة النّساخ التواتيين الأمر الذي يستدعي منا أن نضع الاحتمالات الممكنة قصد الوصول إلى المطلوب وهو إيجاد تاريخ افتراضي للرحلة، ومن أهم هذه الاحتمالات الممكنة: هل أن المؤلف كان كلَّما مرَّ على منطقة منذ خروجه يصفها ويدوّن كل ما شاهده من الأماكن والمناظر..؟ أم أنه ترك ذلك إلى غاية وصوله إلى الحجِّ واستراحته في البقاع المقدسة، وربما قد يكون ذلك عند دخوله القاهرة حال العودة...؟ وهذان الاحتمالان الأخيران لم أوردهما اعتباطًا وإنما كثيرًا ما كان الرحَّالة القدامى يُعوِّلون على الحفظ لذلك كانت كتاباتهم تَذَكُّرًا واسترجاعًا لوقائع ومشاهدات مضى عليها زمن طويل[١٢]، كل هذه الاحتمالات ممكنة لعدم تصريح المؤلف بالتاريخ الحقيقي لتأليفه، ومن خلال استشهاداته الدقيقة يمكننا أن نحكم بأن الرحلة دُوِّنت عبر الطريق، فبداية تأليف الرحلة هو بداية انطلاقها من مسقط رأس الشيخ (قصر تنيلان) في١٠ جمادى الأخيرة ١١٨٨هـ (١٨ أغسطس١٧٧٤م)، وإنهاء التأليف يكون عند وفاة الشيخ بالقاهرة وهو في ٢٩ صفر١١٨٩هـ (٠١ مايو ١٧٧٥م)، أما عن المدة التي أُلِّفت فيها الرحلة فهي مدة سير الرحلة (٢٣١ يومًا). أي سبعة أشهر قمرية و٢٤ يومًا.

د. وصف النُّسخ وترجمة النُّساخ:

توفرت لدينا عدة نسخ من الرحلة المدروسة وهذا بعد البحث في معظم الخزائن التواتية والمكتبات العامة والخاصة سواءً في الجزائر أو في غيرها من الأقطار العربية المجاورة، والتي تحتوي على مخطوطات تواتية، أو التي اهتم أربابها بجمع مؤلفات الشيخ وكانت البداية بخزانة مولاي علي سليماني "الادغاغي"[١٣]، وخزانة الشيخ باي بلعالم–رحمه الله–[١٤] الذي اهتم بالمخطوطات التواتية عامة ومخطوطات عبد الرحمان بن عمر التنيلاني التواتي خاصة، ولم نقف عند هذا الحد بل تتبعنا فهارس المؤلفات التي اعتمدت الرحلة كمصدر لها، ويكاد كلهم يجزمون بوجود نسختين للمخطوط فقط، وهما المتحصَّل عليهما، أما عدا ذلك فهو صورة له لا غير، وتجنبًا للالتباس بين هاتين النسختين في إطار الوصف والمقاربة، رمزنا للأولى وهي الأقدم والأكثر اعتمادًا في الدراسة بالرمز (ن١) أما الثانية وضعنا لها (ن٢).

النسخة الأولى[١٥]، وناسخها الشيخ سيد المحفوظ بن محمد بن سالم[١٦]، تمَّ الحصول عليها من خزانة أبي عبد الله بأدرار[١٧] وهي بخط الناسخ الأصلي وتوجد لها نسخ مصورة في كل من خزانة تمنطيط، وخزانة مولاي علي سليمان الادغاغي.. وغيرهما، وقد تكون على أكثر تقدير هذه النسخة هي الأصلية **(عدد أوراقها:** ٢٠ صفحة ، **متوسط مسطرتها:** يتراوح بين (١٦–٢٠) سطرًا، **مقياسها:** الطول: يتراوح بين ١٧سم و١٦سم / العرض: بين ١٢سم، ١١سم، **متوسط عدد الكلمات في كل سطر:** ما يزيد أو ينقص عن ١٠ كلمات، **نوع الخط:** مغربي ذو حجم كبير، **لون الخط:** بني من لون السمغ الذي يستخدم في المِدْوَاة وهو لون مداد ذلك العصر.

استهلها المؤلف بالحمد لله الذي فرض على المكلفين حجَّ بيته الحرام وغفر ذنوب من حجه، ثم شكر الله على أن وفَّقه لأداء فريضة الحج حيث يقول: «...وأشكره على ما منحنا من التوفيق...»[١٨] وثنى بالصلاة والسلام على

رسول الله ﷺ ثم شرع في تبيان أسباب الرحلة، والنسخة غير تامة وإنما تقف: «...عند أعمدة مبنية علامة على الطريق بين كل عمودين فرسخ...»[١٩] وتوجد بها صفحتان، المكتوب فيهما يدلُّ على أنهما عند العودة وعباراتهما مبهمة وغير واضحة لعدم وجود الربط بينهما، أما كتابة النسخة سليمة من حيث الأخطاء اللغوية عدا بعض الألفاظ القليلة والتي في أغلبها هي مصطلحات بالرسم القرآني وليست أخطاء، وهذه النسخة جوانبها متآكلة وممزقة ولهذا لم أعتمد عليها بشكل تام على الرغم من أنها الأقدم والأقرب إلى عصر المؤلف وهي محفوظة داخل حاوية مع بعض المخطوطات الأخرى[٢٠].

النسخة الثانية، وناسخها الشيخ الوليد بن الوليد[٢١]، تحصَّلنا على هذه النسخة من خزانة أبا عبد الله بأدرار والتصويبات والإضافات الموجودة فيها تدلُّ على أنه نسخها من نسخة غير النسخة السابقة الذكر[٢٢] أو أنه اعتمد عليها وأكمل الباقي من نسخة أخرى، وممَّا يُرجح الاحتمال الثاني هو التشابه الموجود بينهما خاصة في الحواشي. **عدد أوراقها:** تسع ورقات من الحجم الكبير العادي مثل: الورق المتوفر الآن، **متوسط مسطرتها:** يتراوح ما بين ٢٠ إلى ٢٣ سطرًا، **مقياسها:** الطول: ٢٨سم/ العرض: ٢١,٥سم، **متوسط عدد الكلمات في كل سطر:** يتفاوت ما بين ١٠ ‘لى١٢ كلمة، **نوع الخط:** عادي يشبه خطوط المدرسين في الكتاتيب اليوم ويميل إلى الخط المغربي.

افتتح الناسخ هذه الرحلة بالبسملة وعنوان الرحلة، ثم شرع في الحمد والشكر لله وأثنى بالصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وبعدها بدأ في إيضاح أسباب الرحلة وانطلاقتها ليسترسل في الأحداث إلى أن وصل إلى الحج وبعد العودة منه وافته المنية في القاهرة، اعتمَدتُ عليها في إتمام ما نَقص أو ما استشكل في النسخة الأولى خاصة في الزيادة التي امتازت بها هذه النسخة عن النسخة الأولى في آخرها من قول المؤلف: «..عند أعمدة مبنية علامة على الطريق بين كل عمودين فرسخ» إلى آخر الرحلة[٢٣].

النسخة بها إسقاطات كبيرة مثل: «... ماء في جنبي الجبل عن يمين الذاهب

يسمى جلكم...» إلى عبارة: «... ونزلنا بمحل الركب ظهرًا وذلك ليوم السبت ١٦ من شعبان...»، والفاصل بين العبارتين هو ما يعادل أربعة صفحات بالنسخة الأولى[٢٤]، وهناك إسقاط آخر بين: «...وبتنا في قرية سوى ... إلى بندر عجرود...»، والفاصل بينهما ما يعادل ثلاث صفحات ونصف من النسخة الأولى[٢٥] وكل هذه الإسقاطات موضحة بشكل تام في الهوامش بالنسبة لقسم التحقيق، إلا أن هذه الإسقاطات توجد بين آخر كلمة في الصفحة التي يوجد بها الإسقاط، وأول كلمة في الصفحة الموالية لها، وقد حاولنا إيجاد هذه الأوراق لكن تعذر ذلك، وحتى الصور المطابقة لهذه النسخة والمتوفرة في خزانات أخرى تجدها على نفس شاكلة النسخة الأم، مما يدلُّ على أن هذه الإسقاطات منذ فترة بعيدة أي قبل الاستنساخ الحديث لهذه الصور.. والنسخة ليس بها أي تمزيق أو تقطيع، أو خروم، بل هي في شكل حسن، محفوظة داخل حاوية مع مخطوطات أخرى، إن النص المعتمد في قسم التحقيق هو نسخة ثالثة مستخلصة من النسختين ويجوز ذلك عند المحققين والمؤرخين الأوائل والمعاصرين، ويعرف هذا في مصطلحاتهم العلمية والمنهجية باسم "التلفيق بين النُّسخ"، إلا أنهم يُرجحون طريقة المحدِّثين والأكثر أمانًا في التحقيق، وهي الاعتماد على النسخة الأصلية أو القريبة من عصر المؤلف[٢٦].

٢. وصف محتوى الرحلة:

- **ديباجة الكتاب:** استهلَّ المؤلف رحلته بمقدمة مسجوعة حيث حمَد الله في أوَّلها على توفيقه لأداء فريضة الحج وأثنى بالصلاة على النبي ﷺ، اقتداءً وتيمنًا بحديث الرسول ﷺ عن أبي هريرة ﷺ: ﴿كُلُ كَلامٍ لاَ يَبْدَأُ بِالحَمْد لله فهُو أَجْذَمْ﴾[٢٧].
- **دوافع الرحلة:** وبعدها شرع في تبيان السبب الذي كان وراء الرحلة وحدَّدهما في سببين مباشرين هما: تَحرك همَّة الأخوين: (سيدي عومر بن سيدي عبد الرحمان) وابن عمه (إدريس بن سيدي عومر) لأداء فريضة الحج،

وحرص الشيخ عبد الرحمان بن عمر في البحث عن مرافقة إلى البقاع المقدسة، ففي سنة ١١٨٧هـ / ١٧٧٣م دعا عبد الرحمان بن عمر أهل توات إلى الذهاب إلى الحج وبعث تلميذه أبو عبد الله الفلاني إلى تيديكلت يُعلم الفُلانيين[٢٨] بالاستعداد لهذه الرحلة ويبدو أن عبد الرحمان بن عمر كان شيخ ركب الحجيج في ذلك الوقت؛ حيث جاء في رسالته إلى فلان: «...البررة الفلانيين الأطهار وحفظنا وإياكم من يعرف الليل والنهار... من أراد أن يداين ربه فليتهيأ لزيارة النبي المختار وله إن شاء الله بحمد عافيته في دار القرار»[٢٩].

- **مسار الرحلة:**

❖ **انطلاق الرحلة:** انطلقت الرحلة يوم الجمعة (١٠ جمادي الآخر سنة ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م مساءً، حيث يقول في مطلع رحلته: «خرجنا من بلادنا يوم...»، بعد توديع الأهل والأحباب في (تنيلان)، ومغادرتها ليحطَّ الركبُ في (تمنطيط) عند الاصفرار قصد التزوُّد وشراء مستلزمات السَّفر من أسواقها والمبيت فيها، وقد تكفَّل بمصاريف الرحلة كل من الشيخين عمر بن عبد الرحمان المهداوي[٣٠] وابن عمه إدريس بن عمر»[٣١].

❖ **مرحلة الصحراء الجزائرية (٦٥ يومًا)** (الجمعة ١٠ جمادى الأخير١١٨٨هـ الموافق لـ١٩ أوت ١٧٧٤م- السبت ١٦ شعبان ١١٨٨هـ الموافق لـ١٩ أكتوبر ١٧٧٤م): وفي الصباح اتجهت الرحلة صوب الشمال الشرقي لتوات الوسطى، وقبل بلوغ الحدود الشرقية من توات الوسطى انحرفت الرحلة عن مسارها وأخذت طريقها من قرية "بوعلي" الواقعة في وسط توات الوسطى إلى بلاد تيدكلت (توات الشرقية) التي طال المكوث فيها أكثر من أسبوع، نظرًا لحسن الضيافة وحفاوة الاستقبال من طرف أهالي تلك المناطق، ومنها (زاوية أبي نعامة) حيث أورد أنه هو من أحيا فريضة الحج من بلاد توات والتكرور[٣٢]، فهي كانت مهجورة قبل هذا التاريخ وكذلك محطة "زاوية سيد أبي الأنوار" و"أولف الأشراف" ثم "أقبلي"، وبعد الانتهاء من بلاد توات توجه الركب إلى (عين صالح) عبر طريق الغابة[٣٣]، ودخلها الركب يوم غرة رجب

١١٨٨هـ وأقاموا فيها إلى يوم (٠٥ رجب ١١٨٨هـ) وأشار الشيخ إلى حسن الاستقبال الذي حظي به من أعيان عين صالح منهم "سيدي أحمد بن الفقيه" و"الحاج إبراهيم" و"السيد محمد بن الحاج" و"الحاج عبد الله" من أولاد الحاج .

ركَّز الشيخ في المسلك الرابط بين عين صالح – وآبار على ذكر الكثير من الملامح والأوصاف الجغرافية والطبيعية التي كانت سائدة آنذاك، وقد يكون دافعه في ذلك أنها كانت مقفرة من السكان نقيض الطريق الأخرى الممتدة بين آبار (أول قرى فزان) إلى ريف مصر التي اهتم فيها بوصف المدن والقرى والمداشر، وقد يعود ذلك إلى كثرة العمران عبر المسلك وكثافة الوجود السكاني فيها، ومن أهم المدن والقرى التي أشار إليها المؤلف وهي كالتالي حسب التسلسل الجغرافي لها من الغرب إلى الشرق (**آبار– قرية أججم– قرية تساوي**): وتأتي هذه القرية بعد ذكر مجموعة من القرى التي أوردها المؤلف ذكرًا لا وصفًا ومنها "قرية أوتش"، و"قرية أبريا"، و"قرية أمتو نتريك"، و"قرية تكركيب"، هذه الأخيرة التي التقى فيها الركبان التواتيون الذاهب والعائد.

❖ **مرحلة الصحراء الليبية (٦٥ يومًا)** (السبت ١٦ شعبان ١١٨٨هـ الموافق لـ١٩ أكتوبر ١٧٧٤م– الأحد ٢١شوال ١١٨٨هـ الموافق لـ ١٤ ديسمبر ١٧٧٤م)، كانت البداية بقرية (مرزق) ثم قرية (انزغن) ثم قرية (زويلة) (ومن أهم المناطق التي ذكرها في رحلته: (أم الأفاعي)، و(قرية تمس)، و(طريق الهاروج)[٣٤] بنوعيه الأبيض والأسود وفيه أحجار والتواءات وطلوع وهبوط إلى أن يصل الركب إلى (ماء زلطا) الذي توجد به مرارة ومنه إلى قرية (أوجلة)، و(قرية جلو) وهي أخصاص مبنية بالجريد لا جدار فيها إلا مخازن للتمر ووصف نخلها بالجيد ويشبه نخل قرية انزغن، وبعد هذه القرية يأتي على ذكر بعض المناطق والأماكن قبل الوصول إلى قرية (سوى) وهي (القرود) التي وصفها بأنها رحال منها موضع يسمى (الصنك) وآخر يسمى (لم الألواح) بالإضافة إلى (خطية الجوداوى)، و(خطية الككم) وغيرها من الأماكن

والمناطق إلى أن يصل الركب إلى قرية (سوى). و(قرية أم الصغير): يفصل بين هذه القرية وبين (سوى) و(وادى أم هموا)، كما أشار المؤلف في هذا الجزء من مسار رحلته إلى العديد من منابع المياه الموجودة في هذا الطريق ومنها: (ماء زلطا) الذي توجد به مرارة، و(وادى قطمير)، و(وادى الطرفاوي) «ومائه فيه ملوحة»[٣٥]، و(ماء بخطية الغزوالية)، و(ماء اليهودية).

❖ **مرحلة مصر** (١٣ يومًا): (الأحد ٢١ شوال ١١٨٨هـ الموافق لـ ١٤ ديسمبر ١٧٧٤م- السبت ٠٥ ذو القعدة ١١٨٨هـ الموافق لـ ٢٧ ديسمبر ١٧٧٤م) كان دخول الشيخ إلى مصر عبر قرية (كرداس) المصرية الواقعة في الحدود المصرية الليبية في يوم الأحد ١١ شوال ١١٨٨هـ وبعدها عبر الركب النيل للدخول إلى القاهرة كمحطة أولية للاستقرار[٣٦]، ثم يواصل وصفه بعد أن خرج الركب من القاهرة.

❖ **مرحلة طريق الحجاز«سيناء-مكة» (٢٨ يومًا)** (الأحد ٠٦ ذو القعدة ١١٨٨هـ الموافق لـ ٢٨ ديسمبر ١٧٧٤م- الأربعاء ٠٧ ذو الحجة ١١٨٨هـ الموافق لـ٢٨ جانفي ١٧٧٥م)، فعند مجاوزته (بندر عجرود) تعرَّض الموكب لحادثة سرقة من طرف قُطَّاع الطرق الذين سلبوا منهم ثلاثة جمال، ورغم ذلك واصل الركب طريقه إلى (صحراء التيه)، ثم بلغ الركب (عقبة أيلة) التي يضرب بها المثل في الشدة عبر درب الحجاز سواءً من ناحية السكان القاطنين هناك أو من العقبات الموجودة فيها، ويقتصر المؤلف على ذكر المناطق ومواصفات مياهها إلى بداية تأدية مناسك الحج ومنها (بندر المليح) و(بيرم السلطان)، و(بندر الإلزام) و(بندر الوجه) ومنطقة (الحوراء) و(القبط) ومنطقة (ينبع) التي كان المقام فيها مع الركب المصري والتونسي.

❖ **مرحلة أداء المناسك والزيارات** (٣٠ يومًا) (الأربعاء ٠٧ ذو الحجة ١١٨٨هـ الموافق لـ٢٨ جانفي ١٧٧٥م- لجمعة ٠٨ محرم ١١٨٩هـ الموافق لـ ٢٢ مارس١٧٧٥م)، عند دخول الركب إلى (قاع البزوة) والذي كان في شهر ذي الحجة ١١٨٨هـ بدأ الشيخ في تأدية مناسك الحج المفتتحة بركعتي الإحرام،

وبعدها انتقل الركب إلى (عقبة السكر) ثم إلى (عسفان) ومنه إلى المسجد الحرام الذي دخله الركب من باب الشبكة عند تعذر الدخول من باب السلام وشرع الشيخ في تأدية مناسك الحج، أما الإقامة فكانت في بيت حفيد الإمام الحسن العجمي بدون كراء، وفي اليوم الثامن خرج الشيخ إلى (منى) وبات بها الركب إحياءً لسنة المصطفىﷺ التي كانت مهجورةً في هذا الزمان كما ذكر الشيخ، وفي صبيحة اليوم التاسع خرج الركب إلى (عرفة)" وبعدها شرع الشيخ في عرض المناطق الموجودة في أرض الحجاز والتي مرَّ بها مثل: (بدر)، و(اخليص)، و(الجديدة)، و(آبار علي)، و(رابغ)... ومنها دخل إلى (المدينة المنورة) يوم الخميس ٧ محرم ١١٨٩هـ وزار الركب قبور الشهداء مثل: قبر سيدنا حمزة رضي الله عنه [٣٧].

❖ **طريق العودة إلى الديار المصرية وخاتمة الرحلة** (٣٠ يومًا) (الجمعة ٠٨ محرم ١١٨٩هـ الموافق لـ ٢٢ مارس١٧٧٥م- الثلاثاء ١٢ صفر١١٨٩هـ الموافق لـ ١٥ أفريل ١٧٧٥م وفي طريق العودة أخذ مسار: (بندر النخيل)- (تيه بني إسرائيل)- (الرمل)- (طريق الصانع)- (السبخة)- (بندر عجرود)- (البركات) ودخل القاهرة يوم الثلاثاء ١٢ صفر١١٨٩هـ الموافق لـ ١٥ أفريل ١٧٧٥م. ومنها ختم المؤلف رحلته بحديث رسول الله ﷺ: ﴿مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرْ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ﴾[٣٨]. وبذكر ناسخها المحفوظ بن السيد محمد بن الحاج محمد بن الحسان... «انتهت رحلة شيخنا وقدوتنا ووسيلتنا إلى ربنا أبو زيد شيخ الوسيلة بن عبد الرحمان بن عمر»[٣٩].

٣. التعريف بصاحب الرحلة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنيلاني:

تميَّز الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني عن غيره من علماء عصره ولشهرته ومكانته العلمية بين المترجمين بتراجم متنوعة قديمًا وحديثًا، حاول من خلالها هؤلاء نفض الغبار عن الوزن العلمي الحقيقي الذي تبوَّأه هذا الفذ في عصره، ولا زالت التراجم والدراسات المعاصرة تكشف عن منهجه الشرعي في

الإفتاء وقدرته العلمية على الاجتهاد مما يُوحي بأن مؤلف الرحلة كان قد أخذ بناصية العديد من المجالات العلمية ومتملكًا للكفاءة العلمية بها خاصة مجالات إبداعاته وتخصصاته، وهي العلوم الشرعية واللغوية.

نسبه يمتد إلى بني أمية من قريش[٤٠]، وسلسلة التنيلانيين المشجرة منقولة من مكتبة خاصة بأحفاد الشيخ أحمد بن يوسف مؤسس تنيلان[٤١]، وهذا هو المحقق والمضبوط في وثائقهم وفي مؤلفاتهم وقد عثر على وثيقة بخط بعض من العلماء منهم الشيخ محمد عبد الكريم بن محمد التواتي بأن نسبهم يرجع إلى السيد الحسن بن علي، وصحَّح ذلك الشيخ محمد عبد الحق بن القاضي محمد عبد الكريم، والسيد محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن البلبالي، ومحمد عبد الكريم بن محمد بن عبد المالك البلبالي، والسيد محمد بن أحمد الحبيب البلبالي وغيرهم. قال الشيخ باي بلعالم: «ولعل أن يكون تكرار في هذا العمود النسبي، وهذه السلسلة منقولة من مكتبة حفدة السيد أحمد بن يوسف مؤسس تنيلان، هذا هو المحقق والمضبوط في وثائقهم وفي مؤلفاتهم»[٤٢].

غير أن عالم توات الشيخ عبد الكريم بن محمد التمنطيطي أحد شيوخ أحمد بن يوسف مؤسس "زاوية تنيلان"، فقد قال: «إن نسبه معروف وصِنوه أحمد بن يوسف يرجع إلى السيد الحسن بن سيدنا علي بن أبي طالب»[٤٣]، ونصّ ما قال: «ثبت لدينا ثبوتًا كافيًا لا مزيد عليه أن الوجيه الأغرَّ السيد الحاج معروف بن السيد العلوي الباهر وإنه من ذرية الشريف سيدي يوسف الحسني الثابت النسب بغير نزاع، فيجب على الواقف على هذا أن يلاحظه بعين الاحترام وأن يعامله بالتبجيل والإعظام»[٤٤].

ولد الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني بأحد قصور غربي مقاطعة تيمي المعروفة بتنيلان[٤٥] والواقعة حاليًا شمال مدينة أدرار (الجنوب الجزائري) وتبعد عنها بـ٠٢ كلم، وهي التي أسّسها أحمد بن يوسف التنيلاني في سنة ١٠٧٨هـ/١٦٦٧م[٤٦]، وجعل التادمكي محمد الأمين الأنصاري مسقط رأسه في قرية "أدغا"[٤٧]، لكن من المشهور أن أدغا درَّس بها وكانت دار مستقره

ومقامه[٤٨]، ولقد اختلف المؤرخون حول السنة التي ولد فيها بالتحديد، فمنهم من يرى بأنه ولد في سنة ١١٢٠هـ/١٧٠٨م ويؤيد ذلك مزيلخ عاشور وذلك في إحدى مقالته التي كتبها في (مجلة التراث العربي)، مستعينًا بمجموعة من الأدلة أوردها وحاول من خلالها أن يثبت ذلك[٤٩]، أما التادمكي فيرد مولده إلى سنة١١٢١هـ/١٧٠٩م لكنه لا يشير إلى المصدر الذي حصل منه على هذه المعلومة المهمة عن الشيخ[٥٠] والتي لم تُشر إليها المصادر القريبة منه–أي الشيخ– على الرغم من اهتمامهم بالترجمة، وهذا الأمر ليس فقط مع الشيخ وإنما هي ظاهرة شملت معظم تراجم الشيوخ، ورجَّح الشيخ باي بلعالم هذا القول بناءً على تقديرات اجتهادية[٥١]، كما أنه عُثر على إحدى الوثائق التي تثبت بأن هذه السنة هي سنة ولادة الشيخ مكتوبة على أحد المصاحف القرآنية والموجودة في خزانة مولاي علي سليماني، وبذلك يزول الإشكال والغموض عن سنة ولادة الشيخ[٥٢].

لُقب الشيخ بالعديد من الألقاب منها: **شيخ الشيوخ**[٥٣] ، و**عالم الأعلام:** و**منبر الفيض** و**الرسوخ ومرشد الإسلام**[٥٤] ، **والتواتي**[٥٥] ، **والتنيلاني**[٥٦]، وعرف الشيخ عبد الرحمان بن عمر عبر مساره الدراسي ثلاث مراحل أساسية قد تكون بمثابة الأطوار المتعارف عليها الآن، يمكن أن نلمس ذلك من خلال تتبع تنقلاته ورحلاته العلمية من قطر إلى قطر بحثًا عما يُشفي غليله وطموحاته العلمية اللامحدودة بقطر معين أو بشيوخ معهودين والتي كانت تفوق المستوى الأعلى في المنطقة، ومن أجل إشباع ذلك كان لزامًا عليه أن يغادر وطنه إلى حيث يجد ضالته ومأربه العلمي وغايته المنشودة، وقد تحقق له ذلك في الأقطار العلمية المجاورة .

تلقى تعليمه الأول بحفظ القرآن في زوايا مسقط رأسه على يد الشيخ "أبي حفص عمر بن عبد القادر التنيلاني" وعلى عادة أهل توات أنهم يفتتحون دارستهم الأولى بحفظ كتاب الله[٥٧] ، تيمنًا به وتقديسًا له على الكتب والعلوم

الأخرى، وبعد حفظه انتقل إلى دراسة العلوم الشرعية الأخرى وفق ما تقتضيه المناهج في المنظومة التعليمية بالإقليم حيث درس (صحيح البخاري) و(شمائل الترمذي) وكتاب (الشفا) للقاضي عياض، وبعض مظان فقه مالك وغيرها من المصنفات[٥٨]، ولما أتمَّ ذلك تحرَّكت همَّته نحو الشيوخ: عبد الرحمان الجنتوري، وابن أب المزمري، وعمر بن محمد بن مصطفى الرقادي الكنتي[٥٩]، فأخذ عنهم صنوفًا عدة من العلوم كـ(المرشد المعين) و(الدرر اللوامع) و(الأجرومية)[٦٠]، والصغرى و(القرطبية) وبعض الأجزاء من (ألفية ابن مالك)[٦١]، وباستكمال ذلك يكون قد أحاط بمجمل العلوم الموجودة في المنطقة؛ لأن هؤلاء العلماء هم رواد التعليم في المنطقة التواتية في المنتصف الأول من القرن الثامن عشر، وبذلك ينتهي الطور الأول من المسار التعليمي إلا أن الطور الثاني كان يستلزم منه السفر إلى خارج أرضه ووطنه.

وصاحب الشيخ في مقصده العلمي بالتكرور شيخه عمر الرقادي الكنتي وكانت أول محطة لهما فيها: مدينة تودن[٦٢] وأروان[٦٣] التي التقي فيها بالشيخ "أبو العباس سيدي أحمد بن الصالح السوفي التكروري"[٦٤]، والشيخ "طالبن بن السيد الوافي بن طالبن بن السيد الصالح[٦٥]، وتم النفع بهما والتحصيل على بعض المصنفات اللغوية مثل: (الخزرجية في علم العروض)، لكنه لم يعمر طويلًا في بلاد التكرور[٦٦]، ففي سنة (١١٦٨هـ/١٧٥٤م) سافر إلى سجلماسة للتمكُّن وإتقان فنون التجويد ورواياته لشهرة هذه المنطقة بذلك، فأخذ عن جملة من علمائها المتخصصين في هذا العلم أوردهم في (فهرسة شيوخه) كان أولهم "الشيخ الحاج عبد الرحمان بن محمد التواتي التماوي"[٦٧] ، ومنهم كذلك الفقيه "محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم الدرعي"[٦٨] الذي أخذ عنه الكثير من العلوم وهو من أكثر شيوخه أخذًا، ومن بين المشايخ كذلك نجد: "محمد المكِّي بن الصالح السجلماسي"[٦٩]، و"الشيخ صالح بن محمد الغماري"[٧٠] وآخر شيوخه حسب تعدادهم في الفهرسة هو الشيخ "أبو العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي"[٧١] .

وعن نشاطه العلمي والديني تقلَّد الشيخ في كل حياته ثلاث مهمات وتحمَّل مسؤوليتهم بكل حزم ولم يُفرِّط فيها؛ هذا بالإضافة إلى أنشطته الخاصة من تأليف وتدوين للكتب وغيرها وهي: القضاء والتدريس والإفتاء.

فبالنسبة للتدريس اختار الشيخ قرية "ادغا" كمحطة علمية لانطلاقة حياته التعليمية والتدريسية[٧٢]، ثم بعد ذلك هام في عدد من أقطار توات الكبرى مدرسًا لمختلف العلوم والفنون، كما تقلَّد الشيخ منصب القضاء بعدما عرض عليه من طرف القاضي عبد الحق بن عبد الكريم بن البكري التمنطيطي الذي كان يعتمد فتواه، واشتهر بعدله ونزاهته ووقوفه الكامل مع الحق، وقاده انصياعه للحق إلى تأسيس مجلس شوري هو الأول من نوعه في توات، ومن تواضعه أنه كان يقبل النصيحة[٧٣]، فكان مجلس الشورى متكونًا من أربعة علماء هم من أكبر علماء توات، وعلى رأسهم الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني[٧٤]، ومن مهام هذا المجلس إمداد القاضي عبد الحق بالرأي السديد، والنظر في الأحكام التي يصدرها[٧٥]، وهذا ما يؤكد أن الشيخ كان مستثقلًا للقضاء واعيًا بمسؤولية القاضي.

أما المهمة الثالثة، فهي تصدُّره للإفتاء؛ فمنذ إتمام مساره الدراسي وعودته إلى مسقط رأسه كان يفتي كل من قدم إليه دون تعصبٍ أو تقصير، ومن ثم كان الإقبال عليه شديدًا، وقد دُوِّنت هذه الفتاوى وما زالت محفوظة في الخزائن التواتية من أجل الاستشهاد بها والاستفادة منها، وقد وردت في المصادر المخطوطة نبذ من حياته العلمية ودوره الدعوي في القطر التواتي، من ذلك ما أورده صاحب (جوهرة المعاني) الذي نعته بـ«..منتهى رياسة الفقه بالديار الصحراوية...» وأوصله إلى درجة الاجتهاد؛ حيث قال: «.. وكان من مجتهدي وقته في المذهب المالكي ...»[٧٦]، وما يرجح هذا القول هو أن مخطوط (غُنية المقتصد السائل) والذي هو المرجع الفقهي الأساسي في الديار التواتية من استشاراته وإجاباته عن النوازل[٧٧]، كما أخذت فتاواه القسط الوافر من

من مخطوطي (الجامع) و(غاية الأماني في أجوبة أبي زيد التنيلاني) واللذيْن جمعهما الشيخ محمد عبد الكريم بن عبد الملك البلبالي الأنصاري[٧٨].

كما أن الشيخ توفرت فيه ضوابط وشروط الاجتهاد والإفتاء خاصة وأن مساره الدراسي حافل بالدراسات الفقهية والأصولية وما اختصاره لكتاب (النوادر) الفقهي وإعجابه بوريقات إمام الحرمين الأصولي إلا دليلٌ واضحٌ على ذلك، وقد شهد معاصروه بقدرته الاجتهادية في استنباط الأحكام وأصبح مقصد العام والخاص بل وحتى القاضي نفسه الذي كان يحكم بفتاوى الشيخ[٧٩]، حاول جمعها وتدوينها الشيخ محمد عبد الكريم بن عبد الملك البلبالي في كتابه (الجامع لفتاوى أبو زيد التنيلاني)[٨٠]، وكتابه الثاني (غاية الأماني في أجوبة أبي زيد التنيلاني) الذي اقتصر فيه على جمع الفتاوى الخاصة بتوات فقط[٨١]، كما توجد بعض فتاوى الشيخ في خزانة برينكان بتسابيت[٨٢]، وقد أشار إلى ذلك الشيخ أحمد بن محمد بن حسان عريان الرأس.

وأما عن نشاطه التأليفي فإن الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني يُعتبر من المشتهرين بالتأليف، ومن الموسوعيين الذين تعددت مؤلفاتهم لتشمل صنوفًا كثيرة من العلم. فقد ألَّف الشيخ في اللغة والفقه وأدب الرحلة، ومن بين مؤلفاته: **(مجموعة تقاييد وفتاوى)** جمعها محمد بن عبد الكريم البلبالي في كتابه (الجامع وغاية الأماني في أجوبة أبي زيد التنيلاني)[٨٣]، **و(مختصر السمين في إعراب الكتاب المكنون)** وهو اختصار لكتاب ألَّفه شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف النحوي الشافعي الحلبي المعروف بالسمين ومحوره هو إعراب القرآن الكريم[٨٤]، و**(مختصر النوادر)**[٨٥]، وهو كتاب في الفقه نسخة تلميذه محمد بن مالك القبلوي يشمل أمور العبادات والمعاملات كالصلاة والصيام والبيوع والمغارسة، و**فهرسة شيوخه:** ترجم فيها لشيوخه وتلاميذه ورحلاته العلمية[٨٦]، بالإضافة إلى **(أرجوزة مدح فيها تأليف إمام الحرمين)** المسمَّى بالورقات وشرح الخطاب[٨٧]، و**(تقريظ على نظم الآجرومية لابن أبّ المزمري)**[٨٨]، بالإضافة إلى **رحلته الحجازية (موضوع الدراسة)** التي تعتبر من أجلِّ ما ألِّف في فن أدب

الرحلة في البلاد التواتية.

توفي الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني في القاهرة أثناء طريق العودة من البقاع المقدسة؛ حيث كانت وفاته طلوع فجر يوم التاسع والعشرين من صفر عام تسعة وثمانين ومائة وألف [١١٨٩هـ-١٧٦٥م]، وفي ذلك يقول الشيخ سيدي محمد بن المبروك البداوي[٨٩]: «كانت جنازته مشهودة حيث حضرها خلق كثير من سكان القاهرة وصلى عليه العالم المصري الكبير "السيد عبد المجيد بن محمود"، ودفن بمقبرة السيد عبد الله المنوفي»[٩٠].

٤. منهج وأسلوب المؤلف في تدوين الرحلة:

إن الدارس والمتمعن يدرك حقيقةً أن الرحلة لم تكن في شكل سرد قصصي خالٍ من أي خطة منهجية يمكنها أن تضبط وتقيد أحداث هذه الرحلة في تسلسل وترابط حلقاتها، بل إن المؤلف اعتمد على مجموعة من القواعد والمناهج التي أضفت على أحداث ووقائع الرحلة صفة العلمية وإن لم يصرح بها في مطلع الرحلة وأهمها:

- اعتمد المؤلف في بداية رحلته على مقدمة بيَّن فيها سبب رحلته التي كانت من أجل تأدية شعيرة الحج إلى البقاع المقدسة، وكيفية التحضير للسفر، وبهذا يكون قد مهَّد وقدَّم لما هو مُقبل عليه دون الدخول مباشرة في صلب الموضوع.
- أبرز المعالم والحدود الجغرافية الهامة والمتعارف عليها في تلك الحقبة الزمنية "القرن الثامن عشر الميلادي" التي هي بمثابة التقسيمات المنهجية المعتمدة عند المؤلف في الرحلة مثل: "صحراء فزان"، و"ريف مصر"، "بداية تأدية مناسك الحج"[٩١] وذلك بتواريخها.
- لم يتعرض المؤلف بالحديث إلى كافة المناطق والقرى وكل ما صادفه في الطريق التي مرَّ بها وإنما اقتصر فقط على ذكر المهم والمشوِّق منها دون الأمور الثانوية التي لا فائدة من ذكرها، ولهذا جاءت رحلته قصيرة ومركزة

دون السرد الممل والمخل للمبنى والمعنى للرحلة .

- وصف المناطق المهمة والتي أثارت إعجابه بشكل تفصيلي – وكثيرًا ما كان ينبهر المؤلف بالمستوى الثقافي للشعوب سواءً من الناحية الإيجابية أو من الناحية السلبية – مثل: قرية "سوى" و"وجلة" و"القاهرة"[٩٢]، أما المناطق العادية والمشهورة فيذكرها دون تعقيب عليها مثل: "مناطق الحجاز"[٩٣]، بالإضافة إلى التركيز على منابع المياه ووصفها وصفًا دقيقًا من حيث المرارة والحلوة والملوحة مثل: "ماء بندر الإلزام" الذي وصفه بالقبيح، وأما "ماء القبط" و"بيرم السلطان" «فهما من أطيب مياه الدرب»[٩٤]، وهذا راجع إلى أهمية المياه بالنسبة للرحلة، كما أننا نلمس من خلال هذه الأوصاف وكأن المؤلف يكتب ويُدوِّن لقوافل الحجيج القادمة من بعده فيُوضح ويشرح تفاصيل الطريق مركزًا على منابع المياه.
- ركَّز المؤلف في الطُرق التي يوجد بها السكان على خصائص السكان ومميزاتهم الثقافية والحضارية ومستوى معيشتهم وأمنهم، مثل: "قرية زويلة"[٩٥]، أما المناطق الخالية من السكان فيصف فيها المظاهر الطبيعية وصفًا دقيقًا .
- احترم التسلسل الزمني والسرد الكرنولوجي لأحداث الرحلة مع التركيز على التواريخ دون خلط أو تقديم أو تأخير لمناطق عن أخرى، أو وجود متناقضات في الأماكن الجغرافية التي يمكنها أن تفقد الرحلة مصداقيتها العلمية والمنهجية.

لقد اعتمد المؤلف في تدوين الرحلة على لغة جميلة واضحة يفهمها العام والخاص وأسلوب ميسر يستميل القارئ دون حشو أو تكرار ممل مثل قوله: «...ولما تعالى النهار وأفطر الركب غيَّمت السماء وأبرقت مطرًا غزيرًا وصارت الأرض كأنها نهر واحد...»[٩٦]، وأما عبارات النص فتراوحت بين القصيرة والطويلة ومصطلحاته بين الجزالة والبساطة، كما أنه اقتفى أثر العلماء المغاربة في تدوين الرحلة من الناحية الأسلوبية، ذلك أن هؤلاء العلماء لم يستخدموا أسلوبًا راقيًا جدًّا[٩٧] مقارنة مع مؤلفاتهم الأخرى التي كانوا يستعملون فيها

عبارات قوية المعنى بليغة الأسلوب، غرضهم في ذلك هو الاستمتاع بها عند العودة مع الأهل والأحباب[٩٨].

لقد اتضحت في الرحلة أغلب المعايير والمواصفات التي كانت معهودة عند الرحَّالة العرب أو المعالم المرجوة من كل رحلة مدوَّنة، وهذا ما يؤكد لنا بأن التواتيين قد عرفوا هذا الفن واستوعبوه بكل مقاييسه وأنواعه، ولو أن الغالب على الرحلات التواتية أنها كانت علمية أو حجية، والرحلة المدروسة التي بين أيدينا لا تقل أهمية عن رحلة العياشي (ماء الموائد) أو رحلة محمد بن أحمد القيسي (أنس الساري والسارب)... وغيرها من الرحلات المغاربية ناهيك عن النماذج المعروفة والمشهورة في البلاد الإسلامية، ولا نبالغ إن قلنا بأن رحلة مترجمنا جاءت هي الأخرى دقيقة في التزامها الزماني والمكاني، ميزتها الكبرى أن اهتمت بالمسار والمسلك وظروف التنقل والحال السياسية والثقافية للبلدان والأماكن التي تكون ضمن المسار أو في نهايته، ونادرًا ما اهتم فيها بالتراجم والسير وهو ما يمكن ملاحظته في هذه الرحلة المدروسة التي لم ترد فيها أي ترجمة لعالم أو تعريف لمن صادفهم في الرحلة أو حتى من رافقوه فيها، وعليه فهذا النوع من الأدب هو ما يسمونه في توات بأدب الرحلة، أما ما يهتم بالعلوم والتراجم فيسمى عندهم بالفهرسة.

تمتاز الرحلة – محل الدراسة– بفنها الإبداعي والأدبي في طابعها العام مثلما نلمسه عند العديد من الرحَّالة مثل: ابن بطوطة، والعياشي، ومحمد بن أحمد القيسي، والورتيلاني وغيرهم، حين يستعملون في تدوين رحلاتهم الشعر الملحون والفصيح وبعض الأساليب البيانية واللغوية وهو ما يزيد في صبغتها الأدبية، ويبقى الأمر بالنسبة للتاريخ فيما هو مقتصر على الوقائع التاريخية المصادفة أي القائمة بما يُمَكِّن من إضافتها إلى سجل الأحداث التاريخية، إلا أن هناك بعض الرحلات التي يبقى الجانب الأدبي فيها مقتصر فقط على الطابع العام للغة الوصف، وهذا ما يجعلنا نحكم على مضمون هذه الرحلة

بأنها لا تنبئ أبدًا بالمستوى اللغوي والأدبي لصاحبها المعروف بعلو كعبه في هذا المجال، لنصل في النهاية إلى الحكم أن فوائد هذه الرحلة لا تخرج عن الجوانب التاريخية والمجالات الاقتصادية والاجتماعية التي صادفها رحالتنا فوصفها وحكم عليها.

إن التنيلاني، في باقي رحلته (الشطر الحجازي والأهم فيها، أي ما هو موضوعها والغاية منها: أداء فريضة الحج) يختلف عن معاصريه من أصحاب الرحلات مخالفة تامة. فإشاراته إلى كيفية الحج إشارات عملية مختصرة تفترض المخاطب عالمًا مطلعًا على أحكام الحج. إنه، على سبيل المثال، يخالف محمد المختار الولاتي صاحب (الرحلة الحجازية) الشهير عند المغاربة مخالفةً تامة في الحديث عن تفاصيل العمرة والحج والخوض في دقائقها خوضًا جعله يفرد لها قسمًا (هو القسم الرابع) من خمسين فصلًا، فهو نوع من دليل الحج والعمرة كما يقول محمد حجي محقق الرحلة: «وما أحرى هذا القسم من الرحلة أن يطبع على حدة كدليل للحج السني»[٩٩]، وهو عود إلى المعتاد عند أصحاب الرحلات الحجية من حيث التعريج على مناظرات كلامية مع محاورين فعليين أو متوهمين وهو اجتهاد وردود فقهية على فقهاء وعامة شافههم أو كاتبوه في مسألة تتصل بأحكام الحج أو العمرة أو آداب الزيارة. مثلما أنه يغاير ما سلكه ماء العينين في رحلته الحجية (في الثلاثينيات من القرن العشرين) من الجنوح إلى الإغراق في الوجد الروحاني في الحديث عن المسالك التي قطعها ركبه من جدة إلى مكة فالمدينة المنورة[١٠٠]، وعندي أن ما تتميز به الرحلة الحجازية لعبد الرحمان بن عمر التنيلاني هو على وجه التحديد ما يعكس شخصيته على النوع الذي حاولنا تقريبها به من القارئ: الفقيه والمفتي والقاضي، المهموم بقضايا الالتزام والعدل والانضباط. هذه الصفات هي ما يكسب ملاحظاته عن الحجاز تمايزًا وفرادة. وإنه من المفيد لمؤرخ هذه الفترة أن يتبين الكيفية التي ترتسم بها صورة الأقطار الإسلامية آنذاك في الوعي العربي الإسلامي المعاصر، والصورة التي يحفظها الزائر . الحاج، القادم من المغرب الإسلامي لها.

إن "**الرحلة الحجية لعبد الرحمان بن عمر** مع ما تطفح به من مضامين روحانية، فلا ينفك الرحَّالة منها، (فهو في الحج في حال متصل من الصفاء الروحي ومن الجذب القوي) تنبئنا عن الأمكنة موضع المشاهدة أكثر مما تخبرنا عن صاحبها. إنها تلقي أضواء كاشفة على الأمكنة موضع المشاهدة (تضاريس، طرق ومسالك، أودية ومنابع، أشخاص ومدن وقبائل) أكثر مما تُعطينا ترجمة وافية عن صاحبها أو حتى مرافقيه.

٥. الواقع التاريخي والجغرافي لمصر وأقطار المغرب الإسلامي:

يتفاوت تصوير الرحَّالة التواتيين لأنواع الطبيعة التي مروا بها إجمالًا ونستطيع أن نتبيَّن نوعين في معالجتهم للطبيعة بصفة عامة ويرجع ذلك إلى التفاوت في الحس الجمالي لكل رحالة، وبحسب قدرات كل منهم على الملاحظة والوصف الدقيق؛ فبعضهم يتمتع بذوق نافذ، ولهذا جاءت رحلاتهم عبارة عن لوحات فنية تصوِّر لنا مناظر الطبيعة، أما البعض الآخر فإنهم يهتمون أكثر بإبراز الطريق والمنازل التي مكثوا فيها هنيهة من الزمن، وكلُّ ما صادفهم من عوائق وصعاب ..، فجاءت رحلاتهم عبارة عن أخبار علمية جافة تشبه كتب المسالك والممالك[١٠١]، وإذا ما أسقطنا ذلك على الرحلة المدروسة فإنها أقرب إلى النوع الثاني منه إلى الأول فهي عبارة عن مادة علمية تاريخية محضة لا مجال للأدب فيها إلا في طابعها العام، وفي هذا الصدد يقول عنها الأستاذ أحمد جعفري: «...وإذا استثنينا تلك المقدمة التي افتتح بها الشيخ سيدي عبد الرحمان بن عمر التنيلاني رحلته، إضافة إلى بعض الفقرات في طياتها، فإن الرحلة بدت أقرب إلى التأريخ منه إلى نص أدبي راقٍ...»[١٠٢].

لقد غلب على هذه الرحلة الطابع الجغرافي والطبيعي؛ فصاحب الرحلة جمع لنا أكبر قدر ممكن من المعلومات التي قد تهم الجغرافيين وهواة دراسة الأقاليم والمواقع، وهكذا زوَّدتنا هذه الرحلة بمعلومات هامة عن الطرق والمسالك الصحراوية التي قطعها في رحلته وأهم المحطات بها، كما يُقدم لنا وصفًا

لطبيعة الأراضي التي مرَّ بها، وعددًا من منابع المياه الوفيرة والمعدومة، التي مرَّ بها أو تلك المدفونة في الرمال ولا تظهر في الغالب إلا في أماكن محدودة، كما حدَّد لنا صاحب الرحلة المسافات بين المناطق بمسيرة الأيام، فيقول مثلا: «إن المسافة بين كذا وكذا هي نصف يوم من المسير... ومن كذا إلى كذا خمسة أيام». وبالمناسبة يذكر التنيلاني في رحلته عددًا من الآبار الموجودة في طريق الحج بليبيا، كما يُعطينا وصفًا دقيقًا لمياهها من حيث العذوبة والملوحة، وتتجلى الملامح الجغرافية في الرحلة حينما يعمد صاحب الرحلة إلي إبراز العديد من المواصفات الجغرافية والطبيعية التي أوردها في تفاصيل رحلته، وهي على النحو التالي:

الدروب والمسالك: يوضح لنا مسار الرحلة مجموعة من الطرق، أهمها الطريق المحلي الذي يمتد من وسط توات إلى قرية بوعلي ثم ينحرف باتجاه إقليم تديكلت وفيها يلتقي مع الطريق الرئيسي في قوافل الحجيج، ويمر أسفل توات وهو الطريق الذي سلكه محمد بن أحمد القيسي (ابن المليح)[١٠٣]، أما الطريق الثانى في مسار الرحلة والممتد بين عين صالح وفزان الليبية ويلتقي هذا الطريق مع طريق أزقر المشهورة بقوافلها التجارية وهو الطريق الذى يلتقي فيه كل من الطريق المار أعلى توات وأسفلها، وهذا حسب مقارنة بين ما قاله المؤلف وما قاله محمد بن أحمد القيسي[١٠٤]، أما الطريق الثالث في مسار الرحلة والذي يمتد من فزان إلى القاهرة وهو الطريق الرابط بين المشرق والمغرب محوره الأساسي في القوافل التجارية قاعدة مرزق كأكبر قاعدة اقتصادية في بلاد فزان ويمر عبر العديد من المناطق في الصحراء الليبية، والقادم من توات سواءً من الأعلى أو الأسفل يمر به إلى القاهرة ويلتقي مع الطريق الشمالي[١٠٥] الأساسي في القاهرة، أما الطريق الرابع فهو الذي يمتد من القاهرة إلى الحجاز مع العلم بأن هناك طريقًا كان يمرُّ على بحر القلزم ومنه مباشرة إلى الحجاز[١٠٦]. ومن الطرق والمسالك التي ذكرها مثلًا: طريق ازكير[١٠٧]، طريق الهاروج الأبيض والأسود[١٠٨]، وطريق الصانع[١٠٩].

الأحوال المناخية: كما يشير المؤلف إلى بعض الأحوال المناخية التي تعرَّض لها الركب خلال الطريق، ومن أهم تلك الأحوال التي صادفت الركب عند خروجه من عين صالح (الرياح، الأمطار، الرعد والبرق، وحرارة الجو)[١١٠]، ويقول عن بعض الأحوال الأخرى في الحجاز (المطر والبرق)[١١١].

المرتفعات الجبلية: يتعرض المؤلف في رحلته إلى بعض المرتفعات التي كانت تعيق قوافل الحجيج، ومحذرًا الرحلات القادمة منها، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر جبال الهاروج التي عانى الركب فيها وهي في الطريق الممتد في صحراء فزان[١١٢]، ومن بين المرتفعات كذلك بل وأكثرها شدة وصعوبة وهي عقبة أيلة والموجودة في آخر الحدود المصرية من الناحية الشرقية[١١٣].

وصف المدن والقرى: ركَّز المؤلف على وصفها بشكل كبير ويذكر الأسماء الخاصة بها، عدا بعض المناطق التي لم ترد باسمها عند الرحَّالة الآخرين مما يوحي بأن المؤلف كان يدرك حقيقة الطريق، ويبدو أن الرحَّالة كان ذا ثقافة تاريخية كبيرة وعلى اطلاع واسع بتاريخ المناطق التي زارها، كما أن فضوله العلمي أتاح له التعرف على أحوال الشعوب التي عبر أراضيها، كما تُقدم لنا هذه الرحلة صورة دقيقة للوضع السياسي السائد في المناطق الصحراوية وفي الأقطار والممالك التي مرَّت بها قافلة الحج في تلك الفترة، فقد أفادتنا بأن بعض المناطق ورغم سيطرة الحكام عليها إلا أن هجمات اللصوص وقطاع الطريق على القوافل التجارية المارة بها لم تتوقف وهو ما عانى منه صاحب الرحلة نفسه ومن هذه الأماكن: (مدينة تمنطيط)[١١٤]، و(زاوية الجديد)[١١٥]، و(زاوية الرقادي) وردت في ن١ "الرقاد"[١١٦]، (قرية بعلي)[١١٧]، و(تديكلت)[١١٨]، و(تميقطن)[١١٩]، و(قصر زاوية سيدي أبي الأنوار)"الأنوار" ن٢ غير موجودة[١٢٠]، و(آولف الشرفة) ويقال له آولف الكبير[١٢١]، و(تقرافت)[١٢٢]، و(دابدر) وهو الاسم الزناتي الذي كان يطلق قديمًا على منطقة "أقبلي" الواقعة في إقليم تديكلت[١٢٣]، و(قبيلة أولاد موسى)، و(قصر زاوية أبي نعامة)[١٢٤]،

و(التكرور)[١٢٥]، و(عين صالح)[١٢٦]، و(قصر أولاد بلقاسم هو القصر المعروف الآن بقصر المرابطين[١٢٧]، وقصر أولاد الحاج[١٢٨]، ولمنقارطين، وتدمايت وهناك من يقول له تخمالت[١٢٩]، و(جبل حلكم)، و(بلاد أوكروت)[١٣٠]، و(بلاد فزان)[١٣١]، و(قرية أبار) أول قرى فزان جنوب ليبيا، كان الحجاج ينزلون بها فيجدون من أميرها الإكرام والحماية، فكانوا يرتاحون فيها[١٣٢]، و(قرية ججم)، و(قرية اوتش)، و(قرية آبريا)[١٣٣]، و(قرية امتوا نقزيك)، و(قرية تكركيب)، و(قرية تساوى) ويسميها أهل السودان جرمة الصغرى[١٣٤]، و(قرية الزرقان)، و(مدينة مرزق)[١٣٥] و(قرية عين المولى)، و(قرية انزغن)[١٣٦]، و(قرية زويلة)[١٣٧]، زويلة)[١٣٧]، و(قرية أم الأفاعي)[١٣٨]، و(قرية تمسه)[١٣٩]، و(مدينة أوجلة)[١٤٠]، و(قرية جلو)[١٤١]، و(صحراء القرود)[١٤٢]، و(موضع الصنك)، و(بلدة أم الألواح)[١٤٣]، و(خطية الغزوالية)[١٤٤]، و(قرية سوى)[١٤٥]، و(قرية واد أم همو)، و(مدينة أم الصغير)[١٤٦]، و(قرية برنو)[١٤٧]، و(قرية السنجة)[١٤٨]، و(منطقة كدبر الحمير)، و(قرية كرادس)[١٤٩]، و(منطقة الفياضة)، و(مدينة القاهرة)[١٥٠]، و(بندر عجرود)[١٥١]، و(بندر النخيل)[١٥٢]، و(عقبة أيلة)[١٥٣]، و(ينبوع)[١٥٤] و(بندر المليح)[١٥٥]، و(بندر الإلزام)[١٥٦]، و(بندر الوجه)[١٥٧]، و(الحوراء)[١٥٨]، و(قاع البزوة أو البزواء)، و(عقبة السكر–)[١٥٩]، و(عقبة عسفان)، و(كداء)[١٦٠]، و(عسفان)[١٦١]، و(خليص)[١٦٢]، و(رابغ)، و(الجديدة)[١٦٣] و(مكة)، و(المدينة المنورة)، و(قباء)[١٦٤]، و(بندر النخيل)، و(تيه بني إسرائيل)، و(البركات)<

العيون والينابيع المائية: إن الطريق الواصل بين عين صالح وصحراء فزان، ركَّز المؤلف فيه على مجموعة من الخصائص الجغرافية والطبيعية فوصفها وصفًا دقيقًا على ما كانت عليه في تاريخ رحلته، ويعود السبب في ذلك إلى عدم وجود السكان في هذه المناطق، خلافًا للطريق الواصل بين توات الوسطى والشرقية التي كثر الحديث فيها عن تعاملات السكان وأخلاقهم ومدى استجابتهم لركب الحجيج وتقصيرهم في ذلك. وتركَّز وصفه على منابع المياه بالإضافة إلى الأحداث التي كان يتعرَّض لها الركب، ومن

جملة الينابيع التي أوردها المؤلف وهي على الترتيب من عين صالح إلى فزان: «بئر الصم، حاسي الشبّ، حاسي البلي (وذكر أن ماءه يُورِّث إسهالًا مفرطًا)، ماء تحجاوت، ماء جلكم، ماء تكت، ماء الجان، ماء دجن، ماء ميجور، ماء أزوا، ماء أجراشكاش، ماء البض، ماء أجيج، ماء أكبص، عوينة يوسف، ماء زلطا[١٦٥]، ماء اليهودية[١٦٦]، وبئر الصعاليك[١٦٧]، وآبار بدر[١٦٨]، بير علي.....

- **الأودية والأنهار والمجاري المائية:** ومن أهم الوديان التي أوردها الشيخ في هذا الطريق: واد بحان، وحاسي الشب، ووادى موسى[١٦٩]، ووادى تنورت، ووادى عصرا، ووادى نتقرير، ورأس الوادى، ووادى تراب، ووادى الطلح، ووادى قطمير[١٧٠]، ووادى الطرفاوي[١٧١]، والوادي الفارغ[١٧٢]، ووادى التية[١٧٣]، ووادى فاطمة[١٧٤] وقديدًا[١٧٥]....

- **الغطاء النباتي:** كما أورد الشيخ في هذه الطريق ذكرًا للأشجار والحشائش والنباتات ومختلف ما اشتهر به أهل بعض المناطق من إنتاج فلاحي، مثل: شجر الحاد الأسود[١٧٦]، وشجر الشبرق[١٧٧]، وشجر الارطبي[١٧٨] وشجر الأثل[١٧٩]، ونبات الديس[١٨٠]، وشجر الطلح، وشجر العلندا، وشجيرة الضمر[١٨١]....

٦. **الجوانب الاجتماعية والاقتصادية لمصر وأقطار المغرب الإسلامي:**

اعتنى الرحَّالة عبد الرحمان بن عمر التنيلاني بالأمور الاجتماعية والاقتصادية عناية شديدة فاقت عنايته بالأمور الأخرى، ولهذا اكتسبت رحلته صبغة خاصة جعلتها مصدرًا لا يستغني عنه المؤرخون المتخصصون، ولنبدأ بالحديث عن المظاهر الاجتماعية المستنبطة من الرحلة في منطقة توات، حيث يوضح المؤلف مع مطلعها الحوار الذي جرى بينه وبين سيد عمر بن سيدي عبد الرحمان وإدريس بن العلامة سيدي عمر مفاده ونتيجته هو حصول عبد الرحمان بن عمر التنيلاني على المبلغ المخصص للسفر إلى الحج مع تحديد قيمته ومعرفة تكلفة الحج خلال تلك الفترة أمر مهم، كما يتضح من خلالها

أيضًا مدى الترابط بين أفراد المجتمع وإحساس الفرد التواتي بأخيه في أصعب الظروف، ويُصوِّر لنا الرحَّالة من خلال هذا الحوار أن المجتمع التواتي مجتمع متديِّن، وعند انطلاق الرحلة يُشير المؤلف إلى أهم المحطات التي مرَّ بها مشيرًا إلى مدى استجابة وتقصير السكان في الضيافة وحسن المعاشرة، ويوضح لنا أيضًا المكوث الذي طال في المحطات التواتية ومدى استجابتهم لوفود الحجيج، وتُقدَّر المدة التي استغرقها المؤلف في الأقاليم التواتية بخمسة وعشرين يومًا تقريبًا وقد أشار المؤلف إلى مجموعة من الشخصيات التي رحبت به أثناء الطريق في كل محطة أقام فيها.

أما المجتمع الليبي فإنه ركَّز على عوائده في استقبال الحجيج وبعض العادات التي تخص مذاهبهم وعوائدهم ومستواهم المعيشي، فمنها ما أشاد بمستواها المعيشي وسياستها مثل: قرية "سوى" حيث يقول عنها: «... وأهلها لا بأس بهم يُولون أمورهم لاثني عشر من شيوخهم ولهم سياسة وشهامة لا يحسدهم عليها أحد من الأعراب...»[١٨٢]، ومنها من انتقدها وأشار إلى تدني مستواها المعيشي والاجتماعي كقرية "أبار" التي يقول عنها: «...وأكرمونا بالخميرة إلا أنهم لا إدام عندهم...»[١٨٣]، ومنها كذلك قرية "أوجلة"، وتختلف عوائد كل قرية عن أخرى مما يوحي بأن القرى لم تكن متحدة فيما بينها في الفترة المدروسة.

وبعد وصول الشيخ إلى مصر وعبوره النيل إلى القاهرة وقعت له واقعة، تمثلت في إضلاله الطريق فلم يجد الركب بسبب الناقة التي كان يظن أنها مرت مع قطيع من الإبل المصرية خلال الزحام الذي كان موجودًا في القاهرة آنذاك[١٨٤]، وفي ذلك اليوم يجد أصحابه ويستمر الركب إلى أن يصل إلى "بندر عجرود" القريب من عقبة "أيلة" (إيلات) وفي هذه المنطقة تعرضوا من طرف قُطّاع الطرق إلى السلب فأخذوا من الركب ثلاث جمال، ويُصور لنا الرحَّالة بأن سكان هذه المناطق يغلب على طابعهم السلب والنهب والاحتيال مثل: عرب "بدر" ولكن الركب مرَّ بهذا الطريق بسلام، ومن الملامح الاجتماعية

البارزة في هذه الرحلة الحديث عن القبور والقباب، وطريقة احتفال بعض المناطق بمقدم الحجيج... ومن هذه الإشارات نذكر: وجود قبر لنبي في قرية اتساوى الليبية[١٨٥]، واحتفال أهل مرزق بقوافل الحجيج، وزيارة القباب «ونزلنا بقرية ازويلة[١٨٦] قاعدة فزان في القديم وزرنا بها سبع قبات [قباب] رغم أنها قباب قبور من افتتحها من الصحابة والتابعين لكنهم لم يُعيِّنُوا لنا أسماء أصحابها، وأقمنا بها السبت والأحد وهو أول يوم من رمضان»[١٨٧]، و**عدوانية أهل وجلة** «ثم رحلنا منه وبِتْنَا قريبًا من مدينة (وجلة)[١٨٨]، ثمَّ أصبحنا يوم السبت الحادي والعشرين من رمضان والخامس عشر من نونبر وأقمنا بها يوم الأحد وأهلها في غاية المشاكسة في المعاملة وقلَّة الأمانة»[١٨٩].

ومن أبرز الملامح الاجتماعية للجزائر وليبيا ومصر التي ورد ذكرها في سياق وصف الرحلة ومساراتها زيارته لأبرز المعالم الدينية والمشاهد الروحية التي كانت قائمة آنذاك في العالم الإسلامي مثل: (زاوية الجديد)[١٩٠]، و(زاوية الرقادي)[١٩١]، و(زاوية سيدي أبي الأنوار)[١٩٢]، و(ضريح الشيخ المغيلي)[١٩٣]، و(زاوية أبي نعامة)[١٩٤]، و(قبر قرية اتساوى) و(قباب قبور ازويلة)، و(جامع الأزهر)، و(مشهد الإمام أبو الله محمد بن إدريس الشافعي)، و(مقام رأس الحسين)، و(قبر السيدة نفيسة)، و(البقيع)، و(قبور الشهداء)، و(المقام المالكي)... كما ورد في وصف مسار الرحلة ذكر لبعض الأعلام والمشايخ الذين التقى بهم أو تعرَّف عليهم أو قدموا له مساعدة، أو أخذوا عنه علمًا وفتوى، أو شهد وفاتهم وإلى غير ذلك من المناسبات المتباينة التي عاشها مؤلف الرحلة.

كما لمَّح المؤلف إلى بعض الجوانب الاقتصادية التي يمكن أن نستشف من خلالها مجموعة من النتائج الهامة في حركة التجارة عبر قوافل الحجيج، ويمكن أن نجمل ذلك في مجموع من النقاط الآتية:

- صوَّر لنا الرحَّالة أن في حركة التجارة التواتية قاعدة اقتصادية مهمة لا بد

من المرور بها قبل أي خروج من البلاد التواتية لأجل التزوُّد بالسلع وكل ما يلزم الرحلة؛ وهي قاعدة تمنطيط التي كانت تُعد العاصمة الاقتصادية للإقليم خلال القرن ١٢هـ/ ١٨م[١٩٥].

- كما يشير المؤلف إلى المقايضة الاقتصادية التي حدثت بين أفراد الركب الذي كان فيه وسكان مدينة أبار الليبية[١٩٦].
- عند وصول الركب إلى منطقة بندر النخيل القريبة من الناحية الشرقية إلى صحراء سيناء التقى الركب التواتي مع الركب الشامي الذي كان من جملة بضائعه الفواكه الشامية والثمار فتسوَّق أفراد الركب التواتي من ركب الشامي عن طريق المقايضة[١٩٧].
- وفي الجانب الاقتصادي أيضًا تفيدنا الرحلة بوجود الأسواق الكبيرة سواءً في المغرب الإسلامي أو في مشرقه، وللعلم تتوفر توات على عدة أسواق تجارية أهمها: تيميمون شمالًا وسوق تيمي في الغرب؛ وبهذه الأخيرة ما يزيد عن خمسة وعشرين (٢٥) قرية، يرتاد سوقها مختلف الأجناس والأعراق من فلانيين وغرارية (غرب إفريقيا) وعرب وبربر، كما يرتاد سوق تمنطيط أهل ساهل والعرب والبدو والجكانة وأولاد الحاج وسكان سوف...

الخاتمة:

إن محاولتنا البحثية هذه، البسيطة في مضمونها والمتواضعة في شكلها تسعى هي الأخرى جاهدةً في إبراز مجموعة من الملامح والإشارات التي تدلنا على مكانة المؤلف وعصره ومنطقته، كما أنها تُطلعنا على حوادث تاريخية مهمة في الجانب الإنساني، وقد أشرنا إلى البعض منها في أبعاد المخطوط التاريخية وفي نقد محتوى المخطوط.

وعلى الرغم من التراث الفكري الذي عرفه الإقليم إلا أن الدراسات التاريخية بصفة عامة بقية خجولة بعض الشيء مقارنة مع الدراسات الأخرى إلى حين بروز أهمية الرحلات التواتية التي تميزت بخصائص علمية ومناهج قويمة، ويمكن للباحثين المعاصرين الإلمام والاهتمام بها، فهي لا تقل أهمية

عن الكتب التاريخية بل تُعد مصدرًا أساسيًّا من مصادر التاريخ المحلي باعتبارها من أوفر المصادر وأوثقها بل وأشملها فيما يتعلق بتاريخ المنطقة من جميع النواحي وتنفرد بأهمية خاصة على الكتب المتخصصة؛ ذلك أن مصنفي هذا النوع من المصادر تميزوا بمنهجية صارمة في تسجيل شهاداتهم عبر مسارهم الخاص بهم.

إضافة إلى العفوية في التعليق والصدقية في الوصف، فوصفوا البلاد ومعالمها والعباد وعاداتهم،كما أنهم تطرقوا في كثير من الأحيان إلى إيراد عدد من التعريفات والتراجم وقد تكون هذه التعاريف والتراجم مفقودة ومصنفات نفيسة يطلعون عليها خلال مسارهم.

إن الوصف الذي يقدمه لنا الشيخ عبد الرحمان التنيلاني حول طريق الحج البري الجنوبي الصحراوي من تمنطيط إلى مكة، يمكننا من أخذ فكرة حول الظروف التي كان يؤدي فيها الحجاج المغاربة هذه الفريضة، ومدى شوقهم إلى زيارة الأماكن المقدسة رغم صعوبة الطريق.

غير أن هذه الرحلة لا تعطينا تفاصيل دقيقة حول أحوال المناطق التي تمر بها، بل تكتفي بذكر أسماء الأماكن فقط. ولهذا فإن الفائدة لا تكتمل إلا بالاستعانة برحلات أخرى أكثر تفصيلًا.

وتكتسي الرحلة المدروسة بعدًا اجتماعيًّا يتجاوز الحدود المحلية إلى بعض الأقطار العربية يمكن الاستفادة منه؛ وذلك أنها أشارت إلى العديد من العادات والتقاليد والأعراف السائدة حينها في بعض القرى والمدن والمداشر سواءً المغمورة أو المعلومة في المجتمعات العربية، وخاصة الليبية منها.

ويمكن القول إن رحلة الشيخ عبد الرحمان التنيلاني من توات إلى مكة مرورًا بالصحراء الليبية والبلاد المصرية وحواضر الحجاز؛ رحلة لا تخلو من فوائد تاريخية وجغرافية واجتماعية واقتصادية هامة، وأن صاحب الرحلة لم يكن يقدم وصفًا تقليديًّا للمناطق التي زارها وإنما حاول على قدر الإمكان تقديم

معلومات دقيقة، أكثر توصيفية ظهرت فيها لمسته العلمية والفكرية من خلال المواقف التي تبناها (زيارة القبور– الطريقة الصحيحة لأداء مناسك الحج...) والمبادئ التي حاول فرضها (شح بعض أهالي المناطق الصحراوية أو لصوصيتهم..).

الملاحق:

الملحق رقم: ٠١ صورة من الصفحة الأولى من مخطوط الرحلة(النسخة ١)

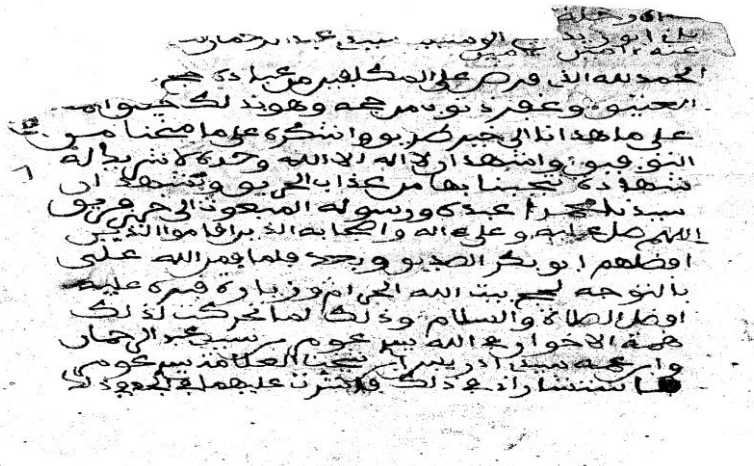

الملحق رقم: ٠٢ صورة من الصفحة الأخيرة من مخطوط الرحلة(النسخة ١)

الملحق رقم: ٠٣ صورة من الصفحة الأولى من مخطوط الرحلة (النسخة ٢)

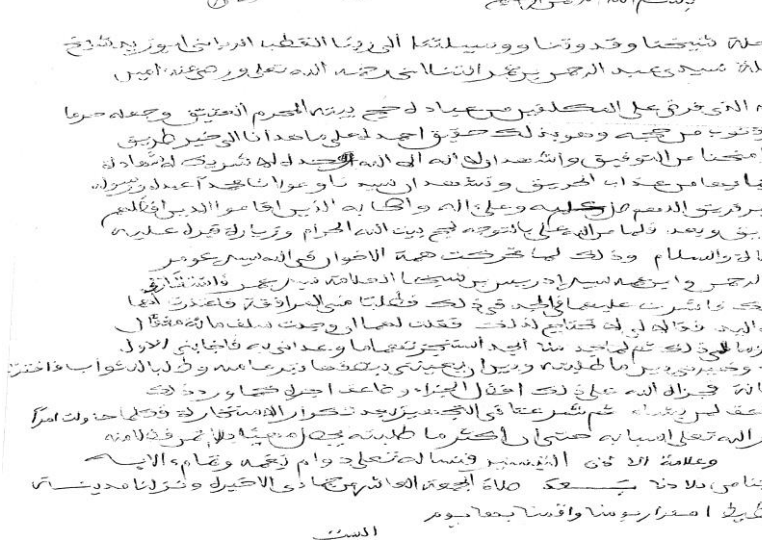

الملحق رقم: ٠٤ صورة من الصفحة الأخيرة من مخطوط الرحلة (النسخة ٢)

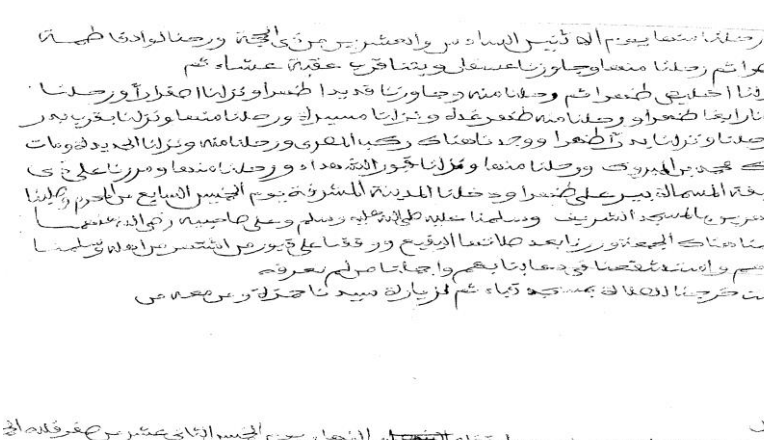

الهوامش:

١ – المهداوي (عبد القادر بن عمر)، **الدرة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية**، مخطوط بخزانة باعبد الله، أدرار، ص ٠٥.

٢ – محمد (ابن عبد الكريم)، **جوهرة المعاني**، ص ٣٨.

٣ – البكراوي (محمد بن عبد الكريم)، **درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام**، مخطوط بالخزانة البكرية، تمنطيط_ وبخزانة أبناء عبد الكبير، المطارفة، ص ص(٢٤–٢٣).

٤ – محمد (باي بلعالم) **الغصن الداني**، ص٦٠، وقد أوردها كلها معتمداً في ذلك على النسخة الثانية في شكل تعليق عليها.

٥ – يرجى الرجوع إلى: ن١، ص٠١، ون٢ ص٠١.

٦ – مثل: **الرحلة الشوقية، وتحفة المجتاز إلى معالم أرض الحجاز**. ينظر: – البكراوي (محمد)، **درة الأقلام**، ص ٤٨.

٧ – العلوي سعيد (بن سعيد)، **أوربا في مرآة الرحلة**، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية، الرباط، جامعة محمد الخامس المملكة المغربية ، ١٩٩٥م، ص١٥.

٨ – يدعي سكان قرية زويلة التي بها سبعة قباب بأن هذه القباب هي قباب من افتتحها من الصحابة والتابعين لكن الشيخ انتقدهم أنهم لم يعينوا أسماء هؤلاء الصحابة والتابعين يرجع إلى: – التنيلاني (عبد الرحمان بن عمر)، **الرحلة**، ص .١١

٩ – نفسه، ص ٧٢.

١٠ – كروم (عبد الله)، **الرحلات بإقليم توات دراسة تاريخية وأدبية للرحلات المخطوطة**، دار حلب الجزائر، ٢٠٠٧م، ص ١٢٥.

١١ – (عبد الرحمان بن عمر)، **الرحلة** ، (ن ١)، ص٢٠.

١٢ – العلوي، **أوربا في مرآة الرحلة** ، ص ١٥.

١٣ – خزانة مولاي سليمان بن علي بقصر ادغا، بلدية تيمي أدرار، المشرف عليها هو السيد مولاي علي سليماني الادغاغي.

١٤ – خزانة الشيخ الحاج محمد باي بلعالم بمدرسته بضاحية الركينة بمدينة أولف، أدرار.

١٥ – الوليد (بن الوليد)، **جريدة أنساب علماء توات**، مخطوط بخزانة أبا عبد الله، أدرار، ص ١٦.

١٦ – **سيد المحفوظ بن محمد بن سالم:** ولد بقصر أولاد أوشن تعلم مبادئ العلم من الكتاتيب بهذا القصر، فحفظ القرآن الكريم وهو ابن ثلاث عشرة سنة بمدرسة الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمان بن عمر، تربّع على سجادة شيخه محمد بن عبد الرحمان بن عمر التنيلاني بعد وفاته ١٢٣٣هـ ليقوم مقامه في التدريس، فكان ماهراً في أصول الفقه والتفسير وبقي على هذا الحال إلى أن وافته المنية يوم ١٤ ذو الحجة ١٢٤٩هـ ودفن بمقبرة أولاد أوشن خلَّف لنا هذا الأخير العديد من المخطوطات التي دوَّنها بيده باعتباره نسّاخاً متقناً منها: (موطأ الإمام مالك) و(خليل) والقرآن الكريم كاملاً .... وغيرها من المخطوطات والمنسوخات الأخرى . للتوسع يراجع: – سليماني (علي)، **الندوة الرابعة للشيخ سيدي مولاي سليماني بن علي** (رضي الله عنه)، قصر أولاد وشن، يوم الخميس ١٩جمادى الأولى ، ٢٠٠٩م، ص 06.

١٧ – خزانة بن الوليد الحاج الوليد بقصر أباعبد الله بلدية تيمي أدرار، المشرف على هذه الخزانة ابنه الأستاذ الحاج عبد القادر بن الوليد.

١٨ – التنيلاني (عبد الرحمان بن عمر)، **الرحلة** ، ص ٠١.

١٩ – نفسه، ص٠١

٢٠ – نفسه، ص١٨.

٢١ – **الوليد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان** بن الوليد بن منصور بن القاسم بن عبد الكريم بن أحمد بن يوسف، ولد بقصر أبا عبد الله أولاد أوشن، عام ١٩٢٥م، درس القرآن وأخذ مبادئ الفقه والعربية بالمدرسة البكرية بتمنطيط، وذلك بعد وفاة أبيه، بعد أن أتمَّ رحلته التعليمية سافر إلى مدينة البيض، ثم إلى عين الصفراء وقصر الشلاَّلة القبلية (بالجنوب الجزائري) حيث أمَّ بالناس ودرَّس القرآن والفقه واللغة العربية، وفي عام ١٩٦٥م دخل ميدان التعليم كمعلم بالمدرسة الابتدائية إلى أن تقاعد سنة ١٩٩٤م ليتفرَّغ بعدها إلى ترميم وجمع المخطوطات التواتية، كما اهتمَّ بدراسة تاريخ المنطقة وعلمائها، حيث كان عضواً ومؤسساً لجمعية الأبحاث والدراسات التاريخية لولاية أدرار، وبقي فيها إلى أن توفي وعمره يناهز (٨٠ سنة) يوم ٢١ جانفي ٢٠٠٤م.

حاول التأليف والتدوين فكانت خاتمة جهده مجموعة طيبة من الأعمال منها: كتاب (قرة الأعيان في ذكر علماء تنيلان) وديوان شعري كبير متنوع في الشعر الملحون، ومخطوطات في الأنساب وسير الأعيان وعلماء المنطقة، وله قصائد في المدح والرِّثاء وغيرها، كما له قصيدة على الثورة الجزائرية. للتوسع يراجع: – الوليد(ابن الوليد) **قرة الأعيان في ذكر علماء تنيلان**، مخطوط بخزانة أبا عبد الله، أدرار، ص١٣– الشابي (سعاد)، دراسة وصفية لخزانة أبا عبد الله ، **الملتقى الوطني الثالث البحث العالمي ودوره في خدمة التراث**، ١٦/١٥ أفريل جامعة أدرار ،ص١١٣– باي (بلعالم محمد)، **الرحلة العلية إلى منطقة توات**، ج١، ج٢، دار الأمة، ٢٠٠٥م، ص٤١٠– بن الوليد (عبد القادر)، "الوليد أبن الوليد"، **مجلة النخلة**، ع٥٤، الجزائر، أدرار، جوان ٢٠٠٨م، ص ٢٢.

٢٢ – وقد أشار إلى ذلك الشيخ باي بلعالم في إحدى محاضرته من أن الشيخ حمزة الفلاني كتب نسخة من هذه الرحلة حيث يقول: «...ورحلته موجودة بخط الشيخ سيدي حمزة لكن مع الأسف تلاشت وتقطَّعت ولم يبق منها إلا القليل ...»..ينظر: – باي (بلعالم محمد)، لمحات من خلال المخطوطات التي لم تطبع عن علماء وآباء توات ، **الأسبوع الثقافي المنعقد بأدرار** في ١٣– ٢٠ ،١٩٨٠م ص ٠٣.

٢٣ – التنيلاني (عبد الرحمان بن عمر)، **الرحلة**، ن٢ ،ص .ص (٠٦–٠٩).

٢٤ – نفسه ن١،ص ص ٠٧– ١١ ،أما ن٢، ص .ص (٠٣–٠٤).

٢٥ – نفسه ن١،ص ص ١٤–١٨، أما ن ٢، ص. ص(٠٥–٠٦).

٢٦ – الغرياني الصادق(بن عبد الرحمان)، **تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث**، دار ابن جرم ، لبنان، ٢٠٠٦م، ص ٢٨.

٢٧ – العسقلاني (أبو الفضل أحمد بن علي)، **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، باب استحباب خطبة النكاح، ج٣، دار الكتب العلمية، ص– ص(٣٢٢–٣٢٣).

٢٨ – للتوسع ينظر: – باي بلعالم، **قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر**، دار الأمة، الجزائر ٢٠٠٥م، ص١٢.

٢٩ – الفلاني (أبو عبد الله بن أحمد)، **الرحلة في طلب العلم**، مخطوط بخزانة مولاي علي سليماني، أدغا، المورقة ٠٣.

٣٠ – عمر بن عبد الرحمان، صاحب زاوية مهدية.

٣١ – التنيلاني (عبد الرحمان بن عمر)، **الرحلة**، الورقة ٠١.

٣٢ – هذه المعلومة المهمة انفرد بها الشيخ في مخطوطه هذا، أما المصادر الأخرى فتسميه شيخ الركب فقط.

٣٣ – يريد المؤلف من ذلك الطريق الجنوبي الذي يقع تحت الأقاليم التواتية وقد كان غالبية حجيج توات يمرون به وهو سهل يسير على الطريق الشمالي المار من المناطق التواتية الشمالية بحيث يبدأ من تسابيت ثم اوقروت ومنها إلى توقرت وورقلة وغيرها، وقد شهد الرحالة المغربيون بذلك ومنهم: – القيسي (ابن أحمد)، **أنس الساري والسارب**، تح وتق: محمد الفاسي، وزارة الدولة، المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، فاس، ١٩٦٨م، ص ١٣٣.

٣٤ – هذا الطريق عبارة عن جبال متلاصقة مع بعضها البعض المؤلف ذكر بأنها طريق صعبة يمكن الرجوع إلى: – عبد العزيز (صريح شرف)، **جغرافية ليبيا**، مركز الإسكندرية للكتاب، ط٢، مصر، ٢٠٠٨م، ص ٨٢.

٣٥ – نفسه.

٣٦ – للتعرف على تفاصيل الحادثة يراجع: – التنيلاني (عبد الرحمان بن عمر)، **الرحلة**، ص ص(١٥–١٧).

٣٧ – لم يشرح المؤلف مناطق الحجاز شرحاً مفصلاً مثلما فصل في المناطق الأخرى و إنما اكتفى بذكرها ويعود ذلك إلى شهرتها.

٣٨ – عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: ﴿مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَاليَوْمِ الآخِرْ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَاليَوْمِ الآخِرْ، فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، ومَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَاليَوْمِ الآخِرْ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ﴾، وزِيدَ في حديث أبي شريح (جائزته)، قال: «وما جائزته يا رسول الله؟»، قال: ﴿يَوْمٌ وَلَيْلَة وَالضِيَافَةُ ثَلاثَةُ أَيَامْ﴾، .....(الحديث) أخرجه

البخاري في صحيحه(٤٦١) في «باب إكرام الضيف» كما أخرجه مسلم (5672) في «باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره». للتوسع يراجع: – محمد بن إسماعيل (البخاري)، **صحيح البخاري**، ج٥، كتاب الأدب، باب إكرام الضيف، تح: مصطفى، ديب البغا، ط٣، دار ابن كثير بيروت ، ١٩٨٧م، ص ٢٢٧٢.

٣٩ – التنيلاني (عبد الرحمان بن عمر)، **الرحلة**، الصفحة الأخيرة.

٤٠ – يراجع: – عمر (عبد العزيز)، **قطف الزهرات من أخبار علماء توات**، الجزائر : دار هومة للنشر، ٢٠٠٤م، ص١٤٥– مؤلف مجهول، **تقييد لأنساب العائلة التنيلانية**، خزانة با عبد الله أدرار–

٤١ – **قصر تنيلان:** هو أحد قصور تيمي؛ التي تعتبر من أكبر مقاطعات توات آنذاك، يقول المؤرخون المحليون: إنها قسمان قديمة وحديثة، وقد حلَّ بها مولاي سليمان بن علي سنة٥٧١هـ/١١٧٥م والقديمة هي الآن في حكم المندثرة، تقع حالياً في الشمال الشرقي لمدينة أدرار، للتوسع يراجع: – باي (بلعالم محمد)، **الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمان بن عمر التينيلاني**، الجزائر: دار هومة، ٢٠٠٤م، ص ٣. جعفري (أمبارك)، **العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن الثاني عشر الهجري**، وزارة الثقافة، الجزائر، ٢٠٠٩م، ص٦٠.

٤٢ – باي (بلعالم محمد)، **الغصن الداني**، ص ٣.

٤٣ – التمنطيطي (محمد بن عبد الكريم)، **تقييد حول تاريخ تمنطيط وتوات**، مخطوط بالخزانة البكرية.

٤٤ – محمد عبد العزيز سيد اعمر، **العلم عماد الدين والإيمان وذكر مناقب العلماء حياة الإسلام**، مخطوط بخزانة زاوية مهدية، أدرار.

٤٥ – باي (بلعالم محمد)، **الغصن الداني**، ص٠٣

٤٦ – الصديق (حاج أحمد) ، **التاريخ الثقافي لإقليم توات**، منشورات مديرية الثقافة ،أدرار ، ٢٠٠٥م، ص ٨٥.

٤٧ – **أدغا:** هو من أقدم القصور إذا لم يعثر له على تاريخه الأول وقدم إليه حاجو في

المرحلة الثالثة سنة٢٩٢هـ/٩٠٤م من الازواد وسماه بقصر أدغاغ نسبة إلى موطنه الأصلي ينظر:

- A.G.P.Martin. les oasis Salah Réiennes: Alger: Edition Dlinhrinerie Algérienne 1904 p 86.

٤٨ – التادمكي (محمد الأمين الأنصاري)، **القواعد النفيسة في شرح المعرب**، دار البخاري، السعودية، ١٩٩٦م، ص ١١.

٤٩ – مزيلخ (عاشور)، "الشيخ عبد الرحمان التنيلاني ومنهجيته في تلخيص كتاب الدر المصون للسمين الحبلي"، **مجلة التراث العربي**، ع١٠٧، سوريا، فصلية نصدر عن اتحاد الكتاب العربي، (ب.ت)، ص ١٨٣.

٥٠ – (التادمكي)، **القواعد النفيسة في شرح المعرب**، ص ص (١١-١٢).

٥١ – محمد (باي بلعالم)، **الغصن الداني**، ص ٠٥

٥٢ – توجد هذه السنة في مذكرة على هامش، ج٣ من القرآن الكريم المخطوط بخط قديم ،خزانة مولاي علي سليماني، ادغا

٥٣ – محمد (بن عبد الكريم التمنطيطي)، **تقييد حول تاريخ تمنطيط وتوات**، مخطوط بالخزانة البكرية، ص ٣٧. للتوسع يراجع: – عرباوي (عمر)، ألقاب أعلام التصوف ،مقارنة سوسيوتاريخية لحضور ألقاب التصوف في المخيال العربي الإسلامي ،الملتقى الدولي الحادي عشر ،التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة ،ج٢،ع٢، **منشورات جامعة أدرار**،٢٠٠٨/٢٠٠٩م، ص١١٨.

٥٤ – عبد العزيز (سيدي عمر)، **العلم عماد الدين والإيمان وذكر مناقب العلماء حياة الإسلام**، مخطوط بخزانة زاوية مهدية ، ص ٣٧_ التادمكي، **القواعد النفيسة**، ص ١١.

٥٥ – التنيلاني (عبد الرحمان بن عمر)، **رحلة عبد الرحمان بن عمر التنيلاني إلى الحج**، مخطوط بخزانة ، أبو عبد الله إدرار ص ٢٥ – عبد العزيز (سيدي عمر)، **العلم عماد الدين والإيمان وذكر مناقب العلماء حياة الإسلام**، مخطوط بخزانة زاوية مهدية، ص٣٧. – عبد الرحمن (بن عمر التواتي)، **مختصر الدر المصون**، خزانة الشيخ الحاج محمد باي بلعالم، الركينة، أولف، أدرار، ص ٠١. وبخزانة الطيب الشاري، كوسام، أدرار.

٥٦ – عبد الرحمان (بن عمر التنيلاني)، **الرحلة**، ص ٠١، بالنسبة ن١ أو ن٢.

٥٧ – بعثمان (عبد الرحمان)، الدور العلمي للزاوية التنيلانية، **الملتقى الوطني الربع إسهامات علماء توات في الحركة الفكرية والثقافية إبان العصر الحديث** ١٥٠٠–٢٠٠٠م، جامعة أدرار، ١٩/ ٢٠ أبريل ٢٠١٠م، ص٠٧.

٥٨ – التنيلاني (عبد الرحمان بن عمر)، **فهرسة عبد الرّحمن بن عمر التنلاني التواتي**، خزانة الطيب الشاري، كوسام، أدرار، ص ٢٧.

٥٩ – يقول الشيخ في فهرسته عن أسلوب شيخه عبد الرحمان الجنتوري: «... واستفدنا أضعاف ما استفدنا من شيخنا أبي حفص لانبساطه معنا ومداعبته وصبره على جفائنا ...» ينظر: التنيلاني (عبد الرحمان بن عمر)، **الفهرسة**، ص ٨٨.

٦٠ – نفسه، ص ٢٧.

٦١ – محمد (باي بلعالم)، **الغصن الداني**، ص ٢٢.

٦٢ – **تودن**: أو تادوني: وقرية صغيرة من منطقة الأزواد شمال مالي، ينظر: جعفري (أمبارك)، **العلاقات الثقافية**،، ص ٢٩٨.

٦٣ – **اروان**: تحريف لكلمة " أرهاران إيوان" التي تعني بلغة (تماشك) المحلية للسكان (أرض الأبقار)، ينظر: – جعفري (أمبارك)، **العلاقات الثقافية**، ص .ص (٢٤٨–٢٤٩).

٦٤ – ينظر: عبد الرحمان (بن عمر التنيلاني)، **الفهرسة**، ص ١٤١.

٦٥ – جعفري (أمبارك)، **العلاقات الثقافية**، ص– ص (٢٩٨،٢٩٦).

٦٦ – ينظر: البرتلي (ابن عبد الله الطالب محمد)، **الفتح الشكور في معرفة علماء التكرور**، تح. محمد الكتاني ومحمد حجي ، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨١م، ص ١٠٢.

٦٧ -محمد (باي بلعالم)، **الغصن الداني**، ص– ص(٢٤–٢٥).

٦٨ -ينظر : عبد الرحمان (بن عمر التنيلاني)، **الفهرسة**، ص ١٥٨.

٦٩ -نفسه، ص ١٨٨.

٧٠ -نفسه، ص ١٨٩.

٧١ - وصفه الشيخ باي بلعالم بالنجم الزاهر والإمام الأشهري علامة زمانه ونادرة أوانه، ينظر: محمد (باي بلعالم)، **الغصن الداني**، ص ٢٦، – عبد الرحمان (بن عمر التنيلاني)، **الفهرسة**، المصدر السابق، ص ١٩٤، وقد اشتهر هذا الأخير برحلته الحجازية التي أورد فيها العديد من المعلومات التاريخية التي تخص منطقة الزاب الجزائرية : ينظر: – الهلالي (أبو العباس أحمد)، **الرحلة الحجازية**، مخطوط بخزانة كوسام، أدرار، ص ٠٧.

٧٢ – عبد الله (بن أحمد الفلاني)، المخطوط السابق، ص ٠١، يراجع: –نيكلو (عبد القادر)، الهجرة إلى توات في القرن السابع هجري، **الندوة الربعة للشيخ سيدي مولاي سليمان بن علي**، المسجد الكبير بقصر أولاد اوشن، ١٤/ماي/ ٢٠٠٩م، ص١٤.

٧٣ – محمد (بن عبد الكريم التمنطيطي)، **تقييد حول تاريخ تمنطيط وتوات**، مخطوط بالخزانة البكرية، ص ٢٥.

٧٤ – نيكلو (عبد القادر)، الهجرة إلى توات في القرن السابع هجري، ص١٤.

٧٥ – فرج (محمود فرج)، **إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين**،الجزائر: د.م،ج، ١٩٨٤. ص ٦٠.

٧٦ – التمنطيطي (محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق)، **جوهرة المعاني في تعريف علماء الألف الثاني**، خزانة تمنطيط، أدرار، مخطوط، خزانة شاري الطيب بن عبد الله كوسام، ورقة ٣٩.

٧٧ – البلبالي (بن عبد الرحمن محمد)، **غنية السائل فيما وقع بتوات من المسائل**، مخطوط بخزانة مملوكة، أدرار، كلها.

٧٨ – **غاية الأماني في أجوبة أبي زيد التنيلاني**، مخطوط بخزانة مولاي سليمان بن علي، أدغاغ، أدرار، ورقة ٠١. ٠٢.

٧٩ – عريان الرأس(بن محمد بن حسان)، **الشجرة المرجانية في التعريف بالأسرة البلبالية الركانية**، دار هومة، الجزائر ٢٠١٠م، ص ١١٣.

٨٠ – البلبالي (محمد عبد الكريم)، **الكتاب الجامع لفتوى أبي زيد التنيلاني**، مخطوط خزانة مولاي سليمان بن علي، أدغاغ، أدرار، ص٠١

٨١ – البلبالي محمد، **غاية الأماني**، مخطوط بخزانة مولاي سليمان بن علي، أدغاغ، أدرار، ورقة ٠١.

٨٢ – **تسابيت:** اسم لمنطقة من مناطق الإقليم التواتي وهي كلمة بربرية معناها باللغة العربية المكان المعزول عن الطريق. للتوسع ينظر: – عريان الرأس، **الشجرة المرجانية**، ص ص(١٣، ١٥).

٨٣ – توجد نسخة من المخطوطين بخزانة سليماني مولاي علي، أدغا، أدرار.

٨٤ – اطلعت على نسخة كاملة منه بخزانة الشاري الطيب–كوسام، أدرار، الصفحة الأولى متآكلة.

٨٥ – يوجد مخطوط بخزانة محمد باي بلعالم، الركينة، أولف، أدرار.

٨٦ – توجد نسخة من الرحلة والفهرسة بخزانة سليماني مولاي علي، أدغا– أدرار.

٨٧ – محمد باي بلعالم، **الغصن الداني**، ص ٥٧.

٨٨ – نفسه، ص ٥٧.

٨٩ – التمنطيطي (محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق)، **جوهرة المعاني في تعريف علماء الألف الثاني**، مخطوط بخزانة شاري الطيب بن عبد الله كوسام، ص ص(٢٢–٢٣).

٩٠ – نيكلو (عبد القادر)، الهجرة إلى توات في القرن السابع هجري ، ص١٤.

٩١ – نفسه ،ص،ص(٠٩، ١٥،ن٢)، ص ٠٨.

٩٢ – نفسه، ص ص(١٣ ،١٤، ١٥).

٩٣ – نفسه ن٢ ، ص ص(٠٨–٠٩).

٩٤ – نفسه ن٢، ص٠٧

٩٥ – نفسه ،ص ١١.

٩٦ – نفسه، ن٢، ص ٠٧.

٩٧ – يتضح هذا الأمر في مجمل الرحلات المغربية وهو ما جعل المحققين لهذه الرحالة في بعض الأحيان يفردون فهرساً خاصًّا بالكلمات المبهمة والمستعملة باللهجة العامية : ينظر مثلاً: – القيسي (ابن أحمد)، **أنس الساري والسارب**، ص ١٩٣.

٩٨ – التنيلاني (عبد الرحمان بن عمر)، **الفهرسة**، ص٧٧

٩٩ – محمد المختار الولاتي، الرحلة الحجازية، ص. ١١.

١٠٠ – ماء العينين بن العتيق، **الرحلة المعينية**، تحقيق محمد الظريف، مطبعة المعارف الجديدة بالرباط، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

١٠١ – مثل: كتاب المسالك والممالك لأبي عبد الله البكري وكذلك الإصطخري وغيره وهذه الكتب تميزت بطابعها الجاف والخالي من التطرق إلى جماليات الطبيعة من الأنهار والوديان وغيرها.

١٠٢ – جعفري (أحمد أبا الصافي)، **الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن ٧ه حتى نهاية القرن ١٣ه، ج٢**، منشورات الحضارة، الجزائر، ٢٠٠٩م ، ص ١٤٨.

١٠٣ – ينظر: – القيسي (ابن أحمد)، **أنس الساري والسارب**، ص –ص (٣٠–٣١) ويوجد هناك طريق من أوقروت إلى توقرت ثم ورقلة وهو الذي سلكه العياشي: ينظر: – العياشي(أبو سالم)، **الرحلة العياشية (ماء الموائد)**، ج١، الرباط: دار المغرب، ١٩٧٧م ، ص ١١١.

١٠٤ – التنيلاني (عبد الرحمان بن عمر)، **الرحلة**، ص٧. في حين أن محمد بن أحمد القيسي يقول عند خروجه من أوقروت: «... ثم مرحلة بعل بين هذه المدشرة وبين مدشرة أوقروت آخر بلاد توات من تلك الناحية أقمنا به يومًا لنتهيأ قبل الدخول إلى الصحراء المعروفة بأزقر...» ينظر: – القيسي (ابن أحمد)، **أنس الساري والسارب**، ص٣٠.

١٠٥ – الطريق الشمالي هو الطريق الذي كانت تسلكه العديد من الرحلات الشمالية مثل: ابن بطوطة وبعض الرحلات الجزائرية ويمتد من طنجة إلى تلمسان ومنها إلى الجزائر وتونس ...الخ.

١٠٦ – هذا الطريق سلكته بعض الرحلات الحجازية التواتية كما وردفي البعض منها.

١٠٧ – التنيلاني (عبد الرحمان بن عمر)، **الرحلة**، ص١٢.

١٠٨ – ينظر: – عبد العزيز(صريح شرف)، **جغرافية ليبيا**، ص٦٤.

١٠٩ – التنيلاني (عبد الرحمان بن عمر)، **الرحلة**، ص١١.

١١٠ – نفسه، ن٢، ص٠٤.

١١١ – نفسه، ن٢، ص٠٧.

١١٢ – نفسه، ن٢، ص١٢.

١١٣ – نفسه، ن٢، ص١٢.

١١٤ – ينظر: – ابن بابا حيدة (محمد الطيب بن الحاج عبد الرحيم)، **القول البسيط في أخبار تمنطيط**، مخطوط بمدينة تمنطيط، ص ١٨١، – بن سويسي (محمد)، **العمارة الدينية الإسلامية في منطقة توات، تمنطيط نموذجا** خلال القرون: (٦ –١٣)هـ/ (١٢م – ١٩)م إشراف: عبد العزيز لعرج، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، معهد الآثار، ٢٠٠٧م– ٢٠٠٨م، ص ٣١، – البكري (عبد الكريم بن محمد)، الرحلات والتراجم، ج٢، ص١٩ – عبد الله عباس، **الدور الحضاري لإقليم توات وتأثيراته في بلاد السودان الغربى**، رسالة ماجستير، إشراف د. موسى لقبال، جامعة الجزائر: قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ٢٠٠١م، ص١٣.

١١٥ – ينظر: – يحي (ولد سيد أحمد)، **ديوان الصحراء الكبرى المدرسة الكنتية والقصائد النيرات**، ج١، وزارة الثقافة، الجزائر، ٢٠٠٩م، ص٣١، – الإدريسي (مولاي أحمد الطاهري)، **نسيم النفحات في ذكر جوانب في أخبار توات**، مخطوط خزانة سيدي عبد الله البلبالي، كوسام، ص ٩٩، – مقلاتي (عبد الله)، محفوظ (ورموم)، **دور منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام والثقافة العربية بافريقيا الغربية**، وزارة الثقافة، الجزائر، ٢٠٠٩م، ص١٥٢، – عقباوي (الأمين)، دور كتامة في نشر الإسلام بغرب افريقيا، مجموعة **محاضرات المهرجان الثقافي للتعريف بتاريخ منطقة توات والدراسات الإسلامية والعربية في افريقيا**، مركز جمعية الأبحاث التاريخية، أدرار: من ٢٧ إلى ٣٠ جانفي، ١٩٨٨م، ص٠٦.

١١٦ – ينظر: – الصديق (حاج أحمد)، **التاريخ الثقافي لإقليم توات**، منشورات مديرية الثقافة ،أدرار، ٢٠٠٥م، ص١١٩، – التنيلاني (عبد الرحمان بن عمر)، **الفهرسة**، ص١٨، – غيتاوي (مولاي التهامي)، **سلسة النواة في أبرز الشخصيات من علماء وصالحي إقليم توات**، ج١، الجزائر، منشورات الشركة الوطنية للنشر والإشهار،

٢٠٠٥م ، ص ص(٦١-٧١)..

١١٧ - الإدريسي (الطاهري)، **نسيم النفحات في ذكر جوانب في أخبار توات**، مخطوط خزانة سيدي عبد الله البلبالي، كوسام، ص٩٢.

١١٨ - جعفري (أمبارك)، **العلاقات الثقافية**، ص٣١- باي بلعالم، **الرحلة العلية إلى منطقة توات**، ج١، ص٩، - التومي (سعيدان)، **سكان تديكلت والقدماء والاتكال على النفس**، دار هومة، الجزائر، ٢٠٠٥م، ص ١٨، بن سويسي (محمد)، **العمارة الدينية الإسلامية**، ص ٥٠.

١١٩ - ينظر: التومي (سعيدان)، **سكان تديكلت**، ص ٤٢.

١٢٠ - ينظر: - جعفري (أحمد)، **الحركة الأدبية**، ج١، ص ٣٢، - الصديق (حاج أحمد)، **التاريخ الثقافي**، ص ص(٨٩-٩٠)، - باي (بلعالم محمد)، **الرحلة العلية إلى منطقة توات**، ج١، ص٣٥، - الوليد(ابن الوليد) **قرة الأعيان في ذكر علماء تنيلان**، مخطوط بخزانة أبا عبد الله، أدرار، ص ٣٧. - غيتاوي (التهامي)، **سلسة النواة**، ج١، ص١٠٠.

١٢١ - ينظر: - التومي (سعيدان)، **سكان تديكلت**، ص ص(٤٠،٤١)، - الإدريسي (الطاهري)، **نسيم النفحات في ذكر جوانب في أخبار توات**، مخطوط خزانة سيدي عبد الله البلبالي، كوسام، ص ص(٧٢-٧٣)- عبد الله عباس، **الدور الحضاري لإقليم توات**، ص١٦.

١٢٢ - ينظر: باي (بلعالم محمد)، **الرحلة العلية إلى منطقة توات**،ج١، ص٢٣.

١٢٣ - الصديق (حاج أحمد) ، **التاريخ الثقافي**، ص١٣٣، - التومي (سعيدان)، **سكان تديكلت**، ص ص(٤٠-٤١) - يحي (ولد سيد أحمد)، **ديوان الصحراء الكبرى المدرسة الكنتية والقصائد النيرات**، ج١، ص٣٠،ها، - الإدريسي (الطاهري)، **نسيم النفحات في ذكر جوانب في أخبار توات**، ص ص(٧٣-٧٤) - مقلاتي (عبد الله)، محفوظ (ورموم)، **دور منطقة توات الجزائرية**، ص١٥١.

١٢٤ - ينظر: - جعفري (أمبارك)، **العلاقات الثقافية**، ص ص(١٦٩،١٨٨)، - الصديق (حاج أحمد)، **التاريخ الثقافي** ، ص١٣٣ - جعفري (أحمد)، **الحركة الأدبية**، ج١، ص٣٦، - لحبيب (بن عزيز)، **بطاقة فنية عن الزاوية الركب النبوي سيدي أمحمد**

بن عبد الرحمان أبي نعامة بأقبلي، محاضرة بأدرار، في يوم ٢٠٠٤/٠١/٠٧م، ص- ص(٠١-٠٢).

١٢٥ - ينظر: - محمد بل وبن عثمان فودي، **إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور**، تح: بهيجة الشاذلي، الرباط : منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الطبعة الأولى، ١٩٩٦، ص ص(٤٨-٤٩)- محمد (بن محمد أبوعبد الله الإدريسي)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، ج١، ص١٨،- البكري عبد الله (بن عبد العزيز)، **المسالك والممالك**، تح: جمال طلبة، ج٢، دار الكتب العلمية، لبنان، ٢٠٠٣م، ص٣٥٩، - الحميري (محمد بن عبد المنعم)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، لبنان، ١٩٧٥م، ص١٣٤، و- أحمد (بن علي القلقشندي)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، تح: محمد حين شمس الدين، ج٥، دار الفكر، لبنان، (ب، ت)، ص٢٧٥، - أبي الفداء (عماد الدين إسماعيل)، **تقويم البلدان**، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ٢٠٠٦م، ص٤٧، وياقوت (الحموي)، **معجم البلدان**، ج٢، ص ص(٣٠-٣٨).

١٢٦ - ينظر: - القشاط (محمد سعيد)، **صحراء العرب الكبرى**، دار الرواة، ليبيا، ١٩٩٤م، ص٣٠، - حوتية (محمد)، **توات والأزاواد خلال القرنين١٢-١٣هـ**، ج١، الجزائر: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٧م، ص٣٦، - القيسي (ابن أحمد)، **أنس الساري والسارب**، ص١٣٣، - التومي (سعيدان)، **سكان تديكلت**، ص ص(٢٣-٢٤)، - عبد الله عباس، **الدور الحضاري لإقليم توات**، ص١٣.

١٢٧ - ينظر: - البوحامدي أحمد (بن محمد)، **نبذة تاريخية مختصرة تقتصر على مهمات تاريخ عين صالح وتأسيس قصورها وقبائل مستوطنه**، مخطوط بحوزة بن إبراهيم إبراهيم، عين صالح، ص٠١، - التومي (سعيدان)، **سكان تديكلت**، ص ٣٣ - الإدريسي (الطاهري)، **نسيم النفحات في ذكر جوانب في أخبار توات**، ص٦٧، - عبد الله عباس، **الدور الحضاري لإقليم توات**، ص- ص(١٣-١٤).

١٢٨ - ينظر: - التومي (سعيدان)، **سكان تديكلت**، ص ص(٢٤، ٣٣).

١٢٩ – القيسي (ابن أحمد)، **أنس الساري والسارب**، ص٣٢.

١٣٠ – ينظر: – الإدريسي (الطاهري)، **نسيم النفحات في ذكر جوانب في أخبار توات**، ص ١١٣.

١٣١ – ينظر: – أبو عبد الله الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ج١، ص١١٢، – أبو القاسم (ابن حوقل)، **صورة الأرض**، ج١، مطبعة بريل ليدن، ط٢، ١٩٦٨م، ص٩٢، – الحميري، **الروض المعطار**، ص٤٤٠، – القشاط (محمد سعيد)، **عرب الصحراء الكبرى التوارق**، الدر العربية للموسوعات، لبنان، ٢٠٠٨م، ص ٣٢، وأيضاً: – ياقوت (الحموي)، **معجم البلدان**، ج٤، ص٢٦٠، – الوزان (حسن)، **وصف افريقيا**، ج٢، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت: ١٩٨٣م، ص١٩٦، – محمد (بن عثمان الحشائشي)، **الرحلة الصحراوية**، تر: محمد (المرزوقي)، دار التونسية، تونس، ١٩٨٨م، ص ١٦٤.

١٣٢ – ينظر: – القيسي (ابن أحمد)، **أنس الساري والسارب**، ص ٣٢.

١٣٣ – ينظر: – الإدريسي (الطاهري)، **نسيم النفحات في ذكر جوانب في أخبار توات**، مخطوط خزانة سيدي عبد الله البلبالي، كوسام، ص ١١٣.ينظر: – القشاط، **عرب الصحراء الكبرى التوارق**، ص٣٩، – جاك (تيري)، **تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطى**، تر: جاد الله (غرور الصلحي)، ط ٢، منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة والأعلام، ليبيا، ٢٠٠٨م، ص٢٥٧.

١٣٤ – ينظر: – أبو عبد الله الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ج١، ص١١٢، – إسماعيل (العربي)، **الصحراء الكبرى وشواطئها**، ش. و. ك، الجزائر ، ١٩٨٣م،، ص١٣٢، – جاك (تيري)، **تاريخ الصحراء الليبية** ، ص٤٩١.

١٣٥ – ينظر: – القشاط، **عرب الصحراء الكبرى التوارق**، ص٣١، – إسماعيل (العربي)، **الصحراء الكبرى وشواطئها** ص١٣٢، – الحشائشي، **الرحلة الصحراوية**، ص١٣٥، – علي حامد (خليفة الطيف)، **المراكز التجارية الليبية وعلاقتها مع مماليك السودان الأوسط وآثارها على الحياة الاجتماعية خلال القرنين** ٨هـ- ٩هـ/١٤م – ١٥م، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، ٢٠٠٣م، ص٤٧.

١٣٦ – ينظر: – القيسي (ابن أحمد)، **أنس الساري والسارب**، ص٣٤، – القشاط، **عرب**

الصحراء الكبرى التوارق، ص٣٢، – خليفة الطيف، المرجع السابق، ص٤٧.

١٣٧ – ينظر: – أبو عبد الله الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ج١، ص٢٨٢، وأيضاً: – البكري (عبد الله)، **المسالك والممالك**، ج٢، ص١٨٢، – ياقوت (الحموي)، **معجم البلدان**، ج٣، ص١٥٩، – أبي الفداء (عماد الدين)، **تقويم البلدان**، ص١٧٠، – الحميري، **الروض المعطار**، ص٢٩٦، – ابن خلدون (عبد الرحمن)، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر**..،مج٦، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م، ص١٨٨، – البروسوي محمد(بن علي)، **أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك**، تح: المهدي عبد الرواضية، دار الغرب الإسلامية، لبنان، ٢٠٠٦م، ص٣٦٧.

١٣٨ – ينظر: القيسي (ابن أحمد)، **أنس الساري والسارب**، ص٣٥.

١٣٩ – ينظر: – البكري (عبد الله)، **المسالك والممالك**، ج٢، ص١٨٤– الحميري، **الروض المعطار**، ص١٢٩– القيسي (ابن أحمد)، **أنس الساري والسارب**، ص٣٥، – جاك (تيري)، **تاريخ الصحراء الليبية**، ص٤٥٧.

١٤٠ – ينظر: – الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ج١، ص٣١٢، – البكري (عبد الله)، **المسالك والممالك**، ج٢، ص١٨٤، – ابن حوقل(أبو القاسم محمد)، **صورة الأرض**، القاهرة: دار صادر، ١٩٢٨م، ص٦٧، – ياقوت (الحموي)، **معجم البلدان**، ج١، ص٢٦٧، – ابن خلدون (عبد الرحمن)، **كتاب العبر**، مج٦، ص١٨١، –الحميري، **الروض المعطار**، ص٦٤، – القيسي (ابن أحمد)، **أنس الساري والسارب**، ص٣٥.

١٤١ – ينظر: – جاك (تيري)، **تاريخ الصحراء الليبية**، ص ٤٤١، – إسماعيل (العربي)، **الصحراء الكبرى وشواطئها**، ص١٣٤، ينظر: – عبد العزيز (طريح شرف)، **الجغرافيا المناخية و النباتية** ج٢ . بلا ناشر، ١٩٧١ م، ص ص(٦٤–٦٥).

١٤٢ – ينظر: – القيسي (ابن أحمد)، **أنس الساري والسارب**، ص٣٦.

١٤٣ – ينظر: – البكري (عبد الله)، **المسالك والممالك**، ج٢ ص١٨٧، – أبي الفداء (عماد الدين)، **تقويم البلدان**، ص١١٥، – القلقشندى بن علي (أحمد)، **صبح الأعشى**، ج٣، ص ٤٤٦، – الحميري، **الروض المعطار**، ص ٦٠٠.

١٤٤ – ينظر: – العياشي(أبو سالم)، **الرحلة العياشية**، ج١، ص٢٠٥.
١٤٥ – ينظر: – القيسي (ابن أحمد)، **أنس الساري والسارب** ، ص٣٧.
١٤٦ – نفسه.
١٤٧ – للتوسع ينظر: – خليفة الطيف، **المراكز التجارية الليبية**، ص٥٥.
١٤٨ – للتوسع ينظر: – ياقوت (الحموي)، **معجم البلدان** ، ج١، ص٨٠– أبي الفداء (عماد الدين)، **تقويم البلدان**، ص١١٤.
١٤٩ – للتوسع ينظر: – القيسي (ابن أحمد)، **أنس الساري والسارب**، ص١٣١.
١٥٠ – للتوسع ينظر: – القلقشندى بن علي (أحمد)، **صبح الأعشى**، ج٥ ص١٢٠،– المقريزي (أحمد)، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، تح: خليل المنصور، ج٢، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٩٨م، ص٢٠١، – بن ثغربردي (يوسف)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تح: مصطفى السقا، وكامل المهندس، مطبوعات دار الكتب والوثائق القومية، مصر، ١٩٦٩م، ص١٨٠، – عبد الرحمان (السيوطي حسن)، **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**، تح: خليل المنصور، ج٤، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٩٧م، ص٢١.
١٥١ – للتوسع ينظر: – الطبري (محمد)، **تاريخ الأمم والملوك**، ج٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٥م، ج٢، ص٦٥٧، – القلقشندى بن علي (أحمد)، **صبح الأعشى**، ج١٤ ص٤٣١، – القيسي (ابن أحمد)، **أنس الساري والسارب**، ص ١٢٨.
١٥٢ – نفسه، ص٧١، و للتوسع أيضاً يراجع: – العياشي(أبو سالم)، **الرحلة العياشية**، ج١، ص ٢٧٦.
١٥٣ – للتوسع ينظر: – ياقوت (الحموي)، **معجم البلدان**، ج١، ص٢٩٢، – الحميري، **الروض المعطار**، ص٧٠، – القلقشندى بن علي (أحمد)، **صبح الأعشى**، ج٣، ص٤٤٤، – البروسوي محمد(بن علي)، **أوضح المسالك**، ص١٧٣.
١٥٤ – للتوسع ينظر: – أبو الفداء (عماد الدين)، **تقويم البلدان**، ص٩٦، وأيضاً: – ابن حوقل (أبو القاسم)، **صورة الأرض**، ص٣٣، – الحميري، **الروض المعطار**، ص٦٢١.
١٥٥ – للتوسع ينظر: – العياشي (أبو سالم)، **الرحلة العياشية**، ج١، ص٢٨٩.
١٥٦ – نفسه، ص٢٩٠.

١٥٧ – نفسه، ص٢٩٠، – أحمد بن خبير (أبوالحسين) ، المصدر السابق، ص٢٨٣.

١٥٨ – للتوسع ينظر: – الحميري، **الروض المعطار**، ص٢٠٥، – القلقشندى بن علي (أحمد)، **صبح الأعشى**، ج٣، ص٤٤٥.

١٥٩ – للتوسع ينظر: – العياشي (أبو سالم)، **الرحلة العياشية**، ج١، ص ص(٣٠٧-٣٠٨).

١٦٠ – للتوسع ينظر: – الأزرقي (ابن الوليد محمد)، **أخبار مكة**، تح: رشيدي الصالح ملحسن، ط٦، مطابع دار الثقافة، السعودية، ١٩٩٤م، ص٢٩٧، – ياقوت (الحموي)، **معجم البلدان**، ج٤، ص٤٤١.

١٦١ – للتوسع ينظر: البكري الأندلسي، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، مج٣، ص٩٤٣ – ياقوت الحموي،معجم البلدان، مج٤، ص١٢١.، ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، مج١ ص٩٧.

١٦٢ – للتوسع ينظر: – العياشي (أبو سالم)، **الرحلة العياشية**، ج١، ص٣٠٨.

١٦٣ – للتوسع ينظر: – القيسي (ابن أحمد)، **أنس الساري والسارب**، ص٩١.

١٦٤ – للتوسع ينظر: – ياقوت (الحموي)، **معجم البلدان**، ج٤، ص٣٠٢– ابن خلدون (عبد الرحمن)، **كتاب العبر**، مج٢، ص ٤٢٢– للتوسع ينظر: – الحميري، **الروض المعطار**، ص ص(٤٥٢-٤٥٣)، – بن الأثير(عز الدين)، **الكامل في التاريخ**، تح: عبد الله القاطي، ج٢، دار الكتب العلمية، لبنان، ط٣، ١٩٩٨م، ص٨ – جمال الدين (الجوزي)، المرجع السابق، ج٢، ص٦٥٠.

١٦٥ – للتوسع ينظر: – أبو عبد الله الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ج١، ص٣١٢ – البكري (عبد الله)، **المسالك والممالك**، ج٢، ص١٨٤، – الحميري، **الروض المعطار**، ص٢٨٢، – القيسي (ابن أحمد)، **أنس الساري والسارب** ، ص٣٥ – جاك (تيري)، **تاريخ الصحراء الليبية**، ص٤٤٥، – ابن خلدون (عبد الرحمن)، **كتاب العبر**، مج٦، ص١٨٨.

١٦٦ – العياشي(أبو سالم)، **الرحلة العياشية**، ج١، ص١٩٧ – الحاج (بن أبي الشيخ

أمحمد)، **قصيدة في مدح الحجاز**، مخطوط بخزانة أبي نعامة، أقبلي، أدرار، ص٠١.

١٦٧ – العياشي(أبو سالم)، **الرحلة العياشية**، ج١، ص ص(٢٧٩–٢٨٠)..

١٦٨ – للتوسع ينظر: – ياقوت (الحموي)، **معجم البلدان**، ج١، ص٣٥٧، – بن الأثير(عز الدين)، **الكامل في التاريخ**، ج٢، ص١٨ – الحميري، **الروض المعطار**، ص٨٤.

١٦٩ – للتوسع ينظر: – القيسي (ابن أحمد)، **أنس الساري والسارب** ، ص٣١.

١٧٠ – نفسه، ص٣٦.

١٧١ – نفسه، ص٣٦.

١٧٢ – للتوسع ينظر: – العياشي(أبو سالم)، **الرحلة العياشية**، ج١، ص٤٠٧.

١٧٣ – للتوسع ينظر: – البكري (عبد الله)، **المسالك والممالك**، ج١، ص٣٣١، – الحميري، **الروض المعطار**، ص١٤٧، – العياشي(أبو سالم)، **الرحلة العياشية**، ج١، ص٢٧٩ ها.

١٧٤ – حملي (الحاج العباس باشا الثاني)، **الرحلة الحجازية**، تح: محمد لبيب (التينوني)، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ١٩٩٥م.

١٧٥ – للتوسع يراجع: – البلاذري: **معجم معالم الحجاز**، ج٧، ص ص(٩٦–٩٩).

١٧٦ – للتوسع ينظر: – القشاط، **عرب الصحراء الكبرى التوارق** ، ص٥٧.

١٧٧ – التومي (سعيدان)، **سكان تديكلت**، ص١٤٩.

١٧٨ – للتوسع ينظر: – القشاط، **عرب الصحراء الكبرى التوارق** ، ص٥٨،

١٧٩ – نفسه ، ص٦١ – العياشي(أبو سالم)، **الرحلة العياشية**، ج١، ص ٣٠٨ها.

١٨٠ – التومي (سعيدان)، **سكان تديكلت**، ص١٤٧.

١٨١ – للتوسع ينظر: – القشاط، **عرب الصحراء الكبرى التوارق** ، ص٥٧

١٨٢ – التنيلاني (عبد الرحمان بن عمر)، **الرحلة** ، ص١٤.

١٨٣ – نفسه ، ص٠٩.

١٨٤ – يقول الشيخ عن الزحام: «.فلما توسطنا بعض أزقة المدينة كثر الزحام..» ،ينظر: – التنيلاني، **الرحلة**، ص ١٥.

١٨٥ – نفسه، ص١١.

١٨٦ – ينظر: – أبو عبد الله الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ج١، ص٢٨٢، وأيضاً: – البكري (عبد الله)، **المسالك والممالك**، ج٢، ص١٨٢، – ياقوت (الحموي)، **معجم البلدان**، ج٣، ص١٥٩، – أبو الفداء (عماد الدين)، **تقويم البلدان**، ص١٧٠، – الحميري، **الروض المعطار**، ص٢٩٦، – ابن خلدون (عبد الرحمن)، **كتاب العبر**، مج٦، ص١٨٨، – البروسوي محمد(بن علي)، **أوضح المسالك**، ص٣٦٧.

١٨٧ – التنيلاني (عبد الرحمان بن عمر)، **الرحلة**، ص١١.

١٨٨ – ينظر: – أبو عبد الله الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ج١، ص٣١٢، – البكري (عبد الكريم بن محمد)، **الرحلات والتراجم** ، ج٢، ص١٨٤، – ابن حوقل(أبو القاسم)، **صورة الأرض**، ص٦٧، – ياقوت (الحموي)، **معجم البلدان**، ج١، ص٢٦٧، وأيضاً: – ابن خلدون (عبد الرحمن)، **كتاب العبر**، مج٦، ص١٨١، – الحميري، **الروض المعطار**، ص٦٤، – القيسي (ابن أحمد)، **أنس الساري والسارب**، ص٣٥، – جاك (تيري)، **تاريخ الصحراء الليبية**، ص٤٤١.

١٨٩ – بن عمر التنيلاني، الرحلة، ص١٢.

١٩٠ – ينظر: يحي (ولد سيد أحمد)، **ديوان الصحراء الكبرى**، ج١، ص٣١، – الإدريسي (الطاهري)، **نسيم النفحات في ذكر جوانب في أخبار توات**، مخطوط خزانة سيدي عبد الله البلبالي، كوسام، ص ٩٩، – مقلاتي (عبد الله)، محفوظ (ورموم)، **دور منطقة توات الجزائرية**، ص١٥٢، – عقباوي (الأمين)، دور كتامة في نشر الإسلام بغرب افريقيا، مجموعة محاضرات **المهرجان الثقافي للتعريف بتاريخ منطقة توات والدراسات الإسلامية والعربية في افريقيا**، مركز جمعية الأبحاث التاريخية، أدرار: من ٢٧ إلى ٣٠جانفي، ١٩٨٨م، ص٦٠

١٩١ – ينظر: – الصديق (حاج أحمد)، **التاريخ الثقافي**، ص١١٩، – التنيلاني (عبد الرحمان بن عمر)، **الفهرسة** ، ص١٨، – غيتاوي (التهامي)، **سلسة النواة**، ج١، ص ص(٦١-٧١).

١٩٢ – ينظر: – جعفري (أحمد)، **الحركة الأدبية**، ج١، ص ٣٢، – الصديق (حاج

أحمد)، **التاريخ الثقافي**، ص ص(٨٩-٩٠)، - باي (بلعالم محمد)، **الرحلة العلية إلى منطقة توات**، ج١، ص٣٥، - الوليد (بن الوليد)، **ذكر بعض علماء توات وتيمي**، بخزانة أبا عبد الله، أدرار، ص ٣٧. - غيتاوي (التهامي)، **سلسة النواة**، ج١، ص١٠٠.

١٩٣ - ينظر: - أحمد (بابا التنبكتي)، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، ج٢، تح: حلمي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ٢٠٠٤م، ص٢٦٤، - أحمد (بابا التنبكتي)، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، تح: عبد الله الكندري، دار بن حزم، ٢٠٠٢م، ص٤٥٥، - محمد بن محمد (مخلوف)، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، دار الفكر، لبنان، (ب، ت)، ص ٢٧٤، - العياشي (السملالي)، **الإعلام بمن حلَّ بمراكش وأغماد من الأعلام**، مر: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط٢، ١٩٩٩م، ص ١٠٦، - الشفشاني (محمد بن عسكر)، **دوحة الناشر لمجلس من كان بالمغرب من المشايخ القرن العاشر**، تح: محمد حاجي، منشورات مركز التراث المغربي، ط٣، المغرب، ٢٠٠٣م، ص ص(١٩٦- ١١٧)- أبو القاسم (الحفناوي)، **تعريف الخلف برجال السلف**، ج١، تح. خير الدين شترة، الجزائر، دار كردادة، ص١٩٧.

١٩٤ - ينظر: جعفري (أمبارك)، **العلاقات الثقافية**، ص ص(١٨٨، ١٦٩)، وأيضاً: - الصديق (حاج أحمد)، **التاريخ الثقافي** ، ص١٣٣، - جعفري (أحمد)، **الحركة الأدبية**، ج١، ص٣٦، - لحبيب (بن عزيز)، بطاقة فنية عن الزاوية الركب النبوي سيدي أمحمد بن عبد الرحمان أبي نعامة بأقبلي، محاضرة بأدرار، في يوم ٢٠٠٤/٠١/٠٧م، ص- ص(٠١-٠٢).

١٩٥ - التنيلاني (عبد الرحمان بن عمر)، **الرحلة** ، ص ٠٢.

١٩٦ - نفسه، ص ٠٩.

١٩٧ - نفسه، ن٢، ص٠٦.